

سياسة النفي والإبعاد في المملكة الحثيئة

د. عماد عبد العظيم أبوظالب*

الملخص:

يلقي هذا البحث الضوء على سياسة النفي التي اتبعتها بعض ملوك الدولة الحثيئة، وهي في حقيقة الأمر أن تلك السياسة لا تصل إلى الحد الذي وصلت إليه عن الملوك الآشوريين، الذين اشتهروا بسياسة الترحيل الآشوري، إلا أن بعض مناطق الحثيين لم تسلم من سياسة الآشوريين تلك، حيث كانت سياسة النفي في خاتي قاصرة على حالات معينة فقط، وكانت كعقوبة ضد بعض الجرائم، ويتناول البحث توضيح مفهوم النفي والفرق بينه وبين الهروب، وتوضيح النفي الاختياري والنفي الإجباري، ويبدأ البحث الضوء بإلقاء الضوء على معنى مصطلح النفي في النصوص الحثيئة، والنفي في القانون الحثي وأسباب النفي، وعرض بعض حالات النفي التي وجدت في خاتي.

الكلمات الدالة :

النفي - الهروب- إبعاد- خاتي - الحثيين- آسيا الصغرى.

مفهوم النفي:

يجب التفريق بداية بين مفهوم النفي واللجوء والهروب والتهجير، فلكل منهم توصيف خاص يختلف عن الآخر، وإن كان مفهوم التهجير "الفردى" هو "النفي"، فيعرّف معهد القانون الدولي اللجوء بأنه يعني "الحماية التي تمنحها دولة فوق أراضيها، أو فوق أي مكان تابع لسُلطتها لفرد طلب منها هذه الحماية"^(١)، ويقابل اللجوء السياسي في القانون الدولي مصطلح "عقد الأمان" في الفقه الإسلامي، وهو حق كفلته التشريعات الدولية وحثت عليه، ولكن في بعض الدول لا يُمنح حق اللجوء السياسي لفرد إلا لضرورة تقتضيها الدولة^(٢).

أما الهروب فهو الحالة التي يلجأ إليها الفرد لحماية نفسه من البطش، سواء أكان هروب من نظام سياسي أو هروب من جريمة مجتمعية معينة، أو هروب من أفراد وأعداء بالمجتمع، واللجوء في نظر الدولة في العصور القديمة كان يُعد هاربًا، وفسّر ابن منظور معنى الهروب بأن الشخص يكون جادًا في الهرب ومرتبًا له، وعاقده النية على الهروب مذعورًا أو غير مذعور^(٣).

ومن أمثلة ذلك الهروب ما حدث مع داود بن عندما هرب من وجه شاول، فيذكر سفر صموئيل (فَأَخْبَرَ يُونَاثَانَ دَاوُدَ: «شَاوُلُ أَبِي مُتَمَسِّ قَتْلِكَ، وَالآنَ فَاحْتَفِظْ عَلَى نَفْسِكَ إِلَى الصَّبَاحِ وَأَقِمْ فِي خُفْيَةٍ وَاخْتَبِئْ»)^(٤)، ويقول أيضًا (٥) فَقَالَ دَاوُدُ لِيُونَاثَانَ: «هُوَذَا الشَّهْرُ عَدَا حِينَمَا أَجْلِسُ مَعَ الْمَلِكِ لِلأَكْلِ. وَكَيْنَ أُرْسِلْنِي فَأَخْتَبِئُ فِي الْحَقْلِ إِلَى مَسَاءِ اليَوْمِ الثَّالِثِ. وَإِذَا افْتَقَدَنِي أَبُوكَ، فَقُلْ: قَدْ طَلَبَ دَاوُدُ مِنِّي طَلَبَةً أَنْ يَرْكُضَ إِلَيَّ بَيْنَ لَحْمِ مَدِينَتِهِ، لِأَنَّ هُنَاكَ دَبِيحَةً سَنَوِيَّةً لِكُلِّ العَشِيرَةِ»^(٥).

أما التهجير فيقصد به تهجير بعض سكان المدينة وتوطينهم في مكان آخر، وهو عملية تغيير إثنوغرافي لمنطقة ما، وأبرز نماذج هذا التهجير ما قام به

(١) عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج ٥، بيروت، ص ٤٦٧، وانظر أيضًا، محي الدين النادي أبو العز: الهروب والنفي في سوريا خلال الألف الثاني قبل الميلاد، المؤرخ العربي، ٢٤، ٢٠١٦، ص ٩.

(٢) أبو الخير أحمد عطية: الحماية القانونية للاجئ في القانون الدولي، بيروت، ١٩٩٧، ص ٩٢.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار المعارف، المجلد الخامس، ص ٤٦٤٦.

(٤) صموئيل أول: ٢/١٩.

(٥) صموئيل أول: ٢٠-٥٦.

الآشوريون^(٦)، وقد يكون التهجير بمعنى "الطرد" وهو هنا لا يختلف عن حالة "النفى".

(٦) يُعدّ الترحيل من بين الأساليب التي استخدمها الآشوريون في إدارة الأقاليم التابعة للمملكة الآشورية في حالة عجز الأساليب المختلفة الأخرى وأصبح الترحيل منهجًا سوقيًا اتبعه الآشوريون لإخضاع سكان المناطق المسيطر عليها حيث ينقل سكان منطقة بكاملها إلى مكان بعيد عن موطنهم الأصلي يختلفون في الغالب عن سكان المنطقة الجديدة في اللغة والعادات والتقاليد، ومن ثم يعاد تنظيم المنطقة على أساس جعلها مقاطعة تحت الإدارة الآشورية المباشرة، ولا يتم الترحيل إلا بعد أن يتكرر العصيان والتمرد ضد الآشوريين وبشكل وجودهم مصدر إزعاج للسلطة فلا بد في هذه الحالة من ترحيلهم وإسكان مجموعة سكانية مختلفة بدلاً منهم وكانت هذه السياسة لمواجهة مشاكل المجموعات المتعددة ومن الصعوبة إدارة الأقطار الخاضعة لهم كافة، وهناك من الباحثين من يرى أن إقدام الآشوريين على مثل هذه السياسة كان أحياناً بدافع حاجتهم إلى الفنيين والحرفيين مثل أعمال التعدين والبناء وذوي الخبرة في تربية الخيول وقيادة العربات العسكرية، وعلى الرغم مما يقوله بعض الباحثين حول هذه السياسة فإنها خلقت من دون شك مجتمعاً فريداً حيث امتزجت كثير من المجموعات العرقية دون تفضيل الواحدة منها على الأخرى وأن أقواماً كثيرة نقلت وسكنت في المملكة الآشورية واستخدمت للعمل في الحقول والأعمال الحرفية والنجارة والجيش، وهكذا التحمت المجموعات حيث لم تكن الاختلافات العرقية فيها ذات أهمية، وكانت سياسة الترحيل أكبر عامل في التغيير السكاني واختلاط السكان وجدير بالذكر أن هؤلاء المرحلين كانوا يعتبرون أحرار وأن دلالة الاهتمام بوضع المرحلين - وإن كان أساسها أسباباً عملية - فقد أصبح الأسرى الآن جزءاً من موارد المملكة الآشورية المتيسرة وأن المملكة كانت تريد أن يصلوا إلى أماكنهم بصحة جيدة وأن يستقروا هناك بشكل مفيد، وكانت تتخذ إجراءات إدارية دقيقة من أجل هذه الغاية فإننا نقرأ ليس عن تفاصيل الترتيبات الخاصة بإطعام المرحلين في الطريق فقط ولكن حتى في أمور بسيطة كتوفير الأحذية للأسرى وهم في الطريق، وفي إحدى الحالات مساعدات للزواج، ونرى أحياناً في مشاهد المنحوتات الجدارية أنه كان هناك أحياناً عربات لنقل النساء والأطفال أو قد يركبون على الحمير والخيول ولا يوجد دليل على تمزيق الأسر فإن كلا من الأدلة المسمارية والتوراتية تشير إلى أن عوائل أو جماعات بكاملها كانت ترحل بوصفها مجموعة واحدة، ولم يكن المرحلين عبيداً فالعبيد لم تكن لهم حقوق حيث يباعون ويشترون، أما المرحلون أو أسرى الحرب فإنه يطلب منهم أن يقوموا بواجبات معينة للمملكة إلا أنهم ظلوا من الناحية الفنية أحراراً ويصبح ذلك أمراً لا شك فيه في سجلات المفاوضات التي تتم بين الموظفين الآشوريين والأقوام التي كانت تحت الحصار كما في بابل وأورشليم، فهناك أخبار تشير إلى المحاصرين صراحة أنهم قد يرحلون ولكن لم يذكر شيء عن استعبادهم، إذ غالباً ما أشار الملوك الآشوريون إلى اعتبارهم ضمن شعب بلاد آشور، واعتبرتهم ضمن أتباع آشور سيدي (nise mat Assur)، ويشكل المرحلون الطبقة الوسطى في المجتمع الآشوري وكان مركزهم بعد أن يستقروا في الأرض شبيهاً بمركز أولئك الفلاحين الفقراء أي إذا ما بيعت الأرض فقد كانوا يباعون معها، إلا أنهم لم يكونوا خاضعين للبيع عادة بشكل مستقل عن الأرض وكان بإمكانهم أيضاً الحصول على الأملاك والاحتفاظ بها وتوريثها وفق قواعد تنظيمية، فالإجراءات التي قام بها الآشوريون لم تكن سادية وإنما إجراءات عقابية مقصودة مصرح بها أو مأمور بها من قبل الحكومة المركزية وليس هناك أية حالة مثبتة عن أية جريمة ارتكبت من قبل الجنود الآشوريين بمثابة عقاب للشعوب المغلوبة فقط وإنما هدفت إلى تحقيق حالة من التوازن

أما النفي؛ فيعني "أبعده وغرّبه"^(٧)، ويمكن تقسيمه إلى نفي اختياري ونفي إجباري، والنفي الاختياري يتشابه مع الهروب أو اللجوء حيث أنه بمحض إرادة المنفي وتكون الأسباب السياسية مبرر للبعد عن الوطن^(٨)، مثلما حدث مع سنوهي، الذي وصف البعض حالته بالهروب، وكان السبب الرئيسي لهروب سنوهي هو الخوف من بطش الملك، رغم أنه ليس له ذنب^(٩)، وهذا أمر متعلق بشخصية سنوهي، حتى أن الكثير وضع عدة احتمالات لهروبه منها شعوره بالذنب، وتم حصر الدوافع والأسباب في كونها تعود لخوفه من "الملك"، والسبب الآخر "قلبه" الذي ارتعد، وأرجع باينس Baines, J., الهروب إلى ارتباك وتذبذب في شخصيته لا تتوافق مع أفعاله^(١٠)، وربما خوفه من أن يستحوذ حزب مناوئ للملك سنوسرت الأول ويبطش بكل البيت الملكي وحريمه الذي كان سنوهي مسئولاً عنهم^(١١)، ولحسم نقطة سبب الهروب؛ ففرض سنوهي نفسه يعترف بعدم معرفة أسباب هروبه حيث يقول: (أما من ناحية هذا الهرب الذي فعلته فلم أدبره، ولم يكن في قلبي، ولم أفهمه،

الإثني السياسي في المناطق التي تم ترحيل الشعوب إليها. وكان لهذه السياسة جوانب إيجابية وسلبية فكان الغرض منها بالدرجة الأولى تلافى المشاكل والاضطرابات وكسر شوكة المرحلين أثناء سيرهم إلى المناطق الجديدة أو أثناء استقرارهم فيها، للمزيد انظر: ابتهاج عادل إبراهيم الطائي: اليهود في المصادر المسمارية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ١٩٤-٥، وانظر أيضاً:

Bagg, A., "Palestine under Assyrian Rule: A New Look at the Assyrian Imperial Policy in the West", **JAOS** 133, No. 1 (January-March 2013), pp. 119-44; Na'aman, N., Zadok, R., "Sargon II's Deportations to Israel and Philistia (716-708 B.C.)", **JCunStud**, 40, No. 1 (Spring, 1988), pp. 36-46; Nadali, D., "Esarhaddon's Glazed Bricks from Nimrud: The Egyptian Campaign Depicted", **Iraq** 68(2006), pp. 109-119; Köcher, F., "Ein Inventartext aus Kār-Tukulti-Ninurta", **AOF** 18. Bd.(1957-1958), p. 300; Jakob-Rost, L., "Inschriften auf kleineren Tongefäßen aus Assur und Kar-Tukulti-Ninurta", **ForschBer** 31(1991), pp. 55-65.

(٦) محي الدين النادي أبو العز: الهروب والنفي في سوريا، ص ١٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد ٥، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٩٧.

(٧) محي الدين النادي أبو العز: الهروب والنفي في سوريا، ص ١٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد ٥، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٩٧.

(٨) وفاء السيد بدّار: موقف مصر من مسألة اللجوء السياسي في الشرق الأدنى القديم، مجلة كلية الآداب، المنوفية، العدد ٥٣، ٢٠٠٣، ص ٢٤٤.

(٩) Morschauser, S., "What Made Sinuhe Run? Sinuhe's Reasoned Flight", **JARCE** 37 (2000), p. 187.

(١٠) Baines, J., "Interpreting Sinuhe", **JEA** 68, (1982), p. 42.

(١١) سليم حسن: مصر القديمة، ج ١٧، الأدب المصري القديم، ج ١، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٣٥.

ولم أعرف الشيء الذي اقصاني عن مكاني، وقد كان ذلك كحلم كما لو كان رجل من الدلتا يرى نفسه على غفلة في الفنتين، أو رجل من المستنقعات في النوبة، ولم يكن هناك أي شيء أخافه، ولم يطار دني إنسان، ولم أسمع أي كلام معيب، واسمي لم يُسمع في فم لمنادي، وكل ما حدث أن جسمي أخذته الرعدة، وبدأت قدماي تخوران، وقادني قلبي، والإله الذي أمر بهذا الهرب جرتني بعيداً....^(١٢).

والنفي عموماً في الشرق الأدنى القديم كانت ظاهرة ملموسة، وكان ينظمها المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وكانت لها آثار اجتماعية مختلفة وعواقب نفسية كبيرة، وكثيراً ما كان ذلك النفي لأسباب سياسية، وبعضها كان للتخلص من الضرائب الباهظة^(١٣)، وفي الأخيرة يُعد نفي اختياري وهروب.

النفي في النصوص والكتابات الحيثية:

أشارت بعض الكلمات في الكتابة الحيثية إلى معنى النفي أو الترحيل الإجباري، ومن تلك الكلمات -*arnuwala* وهي تعطي معنى الشخص المُرحّل أو الصادر بحقه أمر ترحيل^(١٤)، وكان أحياناً يتم اختصار كلمة *arnuwala* إلى "*arnu*"، لتعطي مع نفي أو إبعاد^(١٥)، وهي ذات مدلول واسع، ويقابل هذا المصطلح الكلمة السومرية *NAM.RA*^(١٦)، بل ظهرت في بعض النصوص الحيثية *NAM.RA*^{Lu} وهي تحمل معنى النفي، وإن كان بورجين يفسر معناها بأنهم "المرحلين|الأسرى" الذين جلبهم الجيش الحيثي^(١٧)، وقد يكون أولئك المرحلين من داخل المناطق الحيثية أو من خارجها، وفي كل الحالات يبقون في وضع "النفي".

وأشارت عبارة *arh a uwiya- ZAG-an Zainu-* إلى معنى الطرد أو الإبعاد^(١٨)، كما أن كلمة *watkunu* تشير أيضاً إلى معنى الطرد والنفي^(١٩). وعلى

^(١٢) سليم حسن: مصر القديمة، ج ١٧، ص ٤٣.

^(١٣) Westbrook, R., "Personal Exile in the Ancient near East", **JAOS** 128, No. 2 (Apr. - Jun., 2008), p. 317.

^(١٤) Hoffner, H., "an English-Hittite Glossary", **RHT** 80, 1967, p. 43; ANET, p. 196.

^(١٥) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, PhD Dissertation, published, Brandies Univ., 1963, p. 132.

^(١٦) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 276.

^(١٧) Burgin, J., Aspects of Religious administration in the Hittite Late New Kingdom, PhD, published, Chicago Univ., 2016, p. 232.

^(١٨) Hoffner, H., an English-Hittite Glossary, p. 20.

^(١٩) Hoffner, H., an English-Hittite Glossary, p. 38.

نص حيثي من عصر خاتوشيلي الثالث (١٢٧٥-١٢٥٠ ق.م) جاءت كلمة نفي إطرده مشيرًا إليها بالكلمة الحيثية *Za-a-i-nu*^(٢٠). كما أشارت كلمة *parh* و *parhai* و *parhiya* إلى معنى الطرد والنفي^(٢١)، وكذلك الأمر في كلمة *uppa* إلى تعطي معنى النفي والترحيل^(٢٢).

النفي والطرده في القوانين الحيثية^(٢٣):

أشارت الكثير من النصوص القانونية الحيثية إلى حالات النفي والإبعاد، وحددت الحالات التي يجب أن يُنفى فيها الفرد، وكان من أبرز تلك الحالات من يمارس الرذيلة مع أمه أو زوجة أبيه^(٢٤)، وإن كان بعض الباحثين يرى أن عقوبة تلك الجريمة هي الإعدام، وعرفت جريمة ممارسة الرذيلة مع الأم أو زوجة الأب في النصوص الحيثية بمصطلح *hurkēl* وهو مصطلح عرّفه جوتيز بأنه "جريمة تُعاقب بالإعدام"^(٢٥)، وهذه العقوبة -النفي في حالة ممارسة الرذيلة- موجودة أيضًا في قانون

(20) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 217.

(21) CHD, P. p. 143.

(22) Riemschneider, K., "Prison and Punishment in Early Anatolia", **JESHO** 20, No. 1, Special Issue on The Treatment of Criminals in the Ancient Near East (Jan., 1977), p. 122.

(23) بلغت عدد مواد القوانين الحيثية حوالي ٢٠٠ مادة، وعالجت تلك القوانين عدة أمور، فكانت المواد ١-٦ مختصة بأمور القتل، والمواد من ٧-١٨ تتناول أمور الاعتداء على الغير، والمواد من ١٩-٢٤ جرائم السرقة وهروب العبيد، المادة ٢٥ خاصة بتلوّث المياه والأواني، المواد من ٢٦-٣٦ تتناول قوانين الزواج، المادتين ٣٧-٣٨ تتناول حالة الهرب مع العشيقة، المواد من ٣٩-٤١ تتناول أمور الإقطاع، المواد ٤٢-٤٤ مواد مختصة بأمور القتل، المادة ٤٥ مختصة بمن يعثر على بعض الأدوات، المواد من ٤٦-٥٦ مختصة بأمور الإقطاع والأراضي، المواد من ٥٧-٩٢ تتناول سرقة الحيوانات والمواشي وهلاكها، المواد من ٩٣-٩٧ تناقش أمور السطو، المواد من ٩٨-١٠٠ عقوبات الحرق العمد، المواد من ١٠١-١٢٠ عقوبات إتلاف الحقول، المواد من ١٢١-١٤٤ عقوبات إتلاف الأدوات، المواد من ١٤٥-١٤٩ عقوبات عدم الوفاء بالعقود، المواد من ١٥٠-١٦١ تختص بالأجور والرسوم، المادة ١٦٢ تناقش أمور الري، المادة ١٦٣ وتختص بالحيوانات، المواد ١٦٤-١٧٠ تناقش أمور الأراضي والحيوانات، المادة ١٧١ خاصة بالأبناء وعقوباتهم في حالة المخالفة، المادة ١٧٢ تناقش حالات الجوع، المادة ١٧ تختص بعقوبة من يرفض حكم الملك، المادة ١٧٤ أمور القتل غير العمد، المادة ١٧٥ زواج العبد من الحرة، المواد من ١٧٦-١٨٦ أمور الأسعار وضبطها، المواد من ١٨٧-٢٠٠ تناقش قوانين الجرائم الجنسية. انظر :

Hoffner, H., the Laws of the Hittite, pp. VI. VII.

(24) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 338.

(25) ANET, p. 196.

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

حمورابي، وإن كانت بشكل معكوس حيث أشارت المواد من ١٥٣-١٥٨ في قانون حمورابي إلى نفي من يرتكب الرذيلة مع ابنته إلى خارج المدينة^(٢٦).

وتشير المادة ١٧١ من القانون الحيثي إلى نموذج لحالة الطرد أو النفي، حيث تذكر أن للأمم الحق في طرد ابنها من المنزل إذا قام بعمل مخالف-لم تذكر المادة ارتكاب الرذيلة- وإذا عاد ثانية لها الحق في قبوله أو رفضه^(٢٧)، وهذه المادة تشير لدور رئيسي للمرأة في المنزل، وربما هذا الدور ناتج عن غياب الزوج إما لوفاته أو وجوده في الحرب على سبيل المثال.

أما المادة ١٩٠ من القانون الحيثي فلا تمنع زواج الابن من "امرأة أبيه stepmother = "Annawannas، ولكن إذا أقام علاقة غير شرعية مع زوجة أبيه الذي مازال على قيد الحياة فإما أن يُعاقب بالموت أو "الإبعاد والطرْد"^(٢٨).

وتشير المادة ١٩٥ إلى طرد من يمارس الرذيلة مع زوجة أخيه، وتوضح أن تلك الحالة تمثل جريمة *hurkël*، وإذا أخذنا بتفسير هوفنر لتلك الجريمة فهي تعني الطرد^(٢٩)، أما تفسير جوتيز لها فهي عقوبة تستحق الإعدام^(٣٠).

أما المادة ١٩٦ من القانون الحيثي فتشير إلى طرد الابن أو العبد إذا مارس الرذيلة مع أمة أو امرأة أخرى، فيجب على مالك العبد والأمة نفيهما، ووضع كل منهما في مدينة مختلفة عن الآخر، وأن يقدم مالك كل منهما خروفاً كتضحية^(٣١).

في حين أشارت المادة ٢٠٠ إلى أنه لو تم ممارسة الرذيلة مع المرأة المُرحَّلة أو المنفية أو مع أمها فهذا "لا يُعد جريمة"^(٣٢).

كل تلك المواد تشير بشكل واضح إلى الحالات التي يجب فيها الطرد أو النفي، في حين أننا لم نجد مواد تجيز حالات النفي في حالة محاولة الانقلاب على العرش أو قلب نظام الحكم، على الرغم أن معظم الحالات التي تتوفر عنها معلومات كثيرة عن

(٢٦) هورست كلينكل: حمورابي البابلي وعصره، ترجمة محمد وحيد خياطة، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩١، ص ٢٢٥.

(٢٧) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 108.

(٢٨) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 273.

(٢٩) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 338.

(٣٠) ANET, p. 196.

(٣١) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 121.

(٣٢) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 123.

النفي كانت بسبب محاولة اغتصاب العرش! اللهم إلا المادة ١٧٣ التي تشير إلى رفض حكم الملك وعقوبة ذلك "تدمير منزله"، وعقوبة من يعترض السيد وقراره من العبيد فيجب قطع رأسه^(٣٣)، وتفسير ذلك أن هذه القوانين قوانين مجتمعية لتنظيم البنية الداخلية للمجتمع وليست على مستوى أمور السياسة التي يحيك الملوك خيوطها وينسجونها حسبما يرتأى أمامهم.

حالات النفي:

وجدت العديد من حالات النفي في المملكة الحيثية، وسوف نتبعها من أقدم الملوك لأحدثهم خلال عصر المملكة القديمة وعصر الإمبراطورية، ويجب توضيح أن البحث سيتناول حالات النفي داخل المملكة الحيثية، وليست الحالات المرتبطة بالنفي خارج حدودها.

حالات النفي في عصر المملكة القديمة:

١- نص الملك أنيتا(؟):

أشار نص للملك أنيتا^(٣٤) إلى امتداد سيطرته على العديد من المناطق، حيث يقول النص أن (رجل بورشخاند)^(٣٥) الذي كان معي، أحضر لي عرشاً وصولجاناً

(33) ANET, p. 195.

(34) تولى العرش بعد أبيه بيتخانا، وعمل على توسيع مملكته واتجه نحو شرق الأناضول، وعثر له على خنجر منقوش يحمل اسمه، وقام أنيتا بهدم مدينة "خاتوشا" التي ستكون عاصمة للملوك الحيثيين بعد ذلك، واتخذ لقب "الأمير" و"الملك العظيم"، ومن المحتمل أن لقب الأمير كان في مرحلة حكمه مع أبيه عندما كانت سلطتهما لم تشمل كل منطقة "كوشار"، ثم عندما تولى العرش وتوسعت حروبه ومدّ سيطرته إلى المناطق المجاورة لكوشار في الأناضول أخذ لقب "الأمير العظيم"، انظر:

Hardy, R., "The Old Hittite Kingdom: A Political History", *AJSL* 58, No. 2 (Apr., 1941), p. 180.

(35) منطقة بروشخاند|بورشاندا|بورشاخاتوم: تقع في وسط الأناضول، جنوب نهر قزل أرمق، وتمتد على جنوب غرب بحيرة الملح، وعلى بعد ستة كيلو مترات شمال غرب مدينة أكساريا، انظر:

Bryce, T., *The Kingdom of the Hittite*, Oxford, 2005, p. 25.

وأشارت قصة متأخرة تسمى "ملك المعركة شار تامخاري" إلى أن سرجون الأكدي تلقى شكاوى التجار من مدينة "بورشخاند" القريبة من كانيش، ولكن ليس من الواضح مظالمهم، وعرضوا عليه العديد من الإغراءات والهدايا، وذلك لتخليصهم من ظلم "نور داجال" Nur-Daggal حاكم المدينة، انظر:

من الحديد، وعندما توجهت عائداً من نشا كنت أقود رجل بورشخاندنا معي"، وفي هذا إشارة إلى أن الأمير العظيم لبورشخاندنا أصبح تابعاً لأنيتا، ملك كوشار القوي^(٣٦)، وتدلل هذه الفقرة على قيام أنيتا بترحيل "أمير بورشخاندنا" ونفيه من مدينته إلى مدينة نشا التابعة لأنيتا، وفي النص لم يحمل ملك بورشخاندنا أي لقب كدليل على خضوعه، كما أشار النص إلى سيطرة أنيتا على عدة مناطق أخرى مثل "أولاما"، و"هاركيونا"، و"زالبوا/ زالبا"^(٣٧) و"خاتوشا"، التي اقتحمها كإعصار بعد أن عانت من الجوع الشديد- على حد قول النص- وسحق معبودها "معبود العواصف"، كما انتصر على مدينة "سالامناس" ثم نقل مقر حكمه إلى مدينة "نشا" بعدما استولى عليها وأصبح ملكها تابعاً له^(٣٨).

كما توجد إشارة مقتضبة أخرى في نص أنيتا تفيد بأنه قام بتدمير عدة مدن أخرى منها كانيش^(٣٩)، وأكمل النص بأنه قام "بترحيل المواطنين والتجار الآشوريين خارج المدينة"^(٤٠).

Gadd, C., the Dynasty of Agade and the Gutian Invasion, CAH, 1, part 2. Press 2008, p. 426.

^(٣٦) هناك اختلاف في تحديد موقع مدينة كوشار (كوسارا)، ويرجح أنها تقع جنوب شرق حوض نهر قزل ايرمق ضمن جبال طوروس على الطرق الرئيسية للتجارة مع آشور، انظر: صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول، بغداد، ص ١٠٢.

^(٣٧) زالبا: مدينة ورد اسمها في نصوص الملك أنيتا، وتقع في أقصى الشمال عند بداية نهر هاليس (قزل ايرمق) على ساحل البحر الأسود، وهناك أكثر من موقع يحمل اسم زالبا، ويحتمل أنها تمثل موقع الاجاهويوك. انظر:

Burney, C., Historical Dictionary of the Hittites, Oxford, 2004, p. 322-3.

^(٣٨) Badalí, E., "Eine neue Lesung im Anfang des ‚Anitta-Textes‘", WeltOr 18 (1987), p. 43; Forlanini, M., "La nascita di un impero Considerazioni sulla prima fase della storia hittita: da Kaniš a Hattuša", Orientalia 73, No. 4, Studi di Ittitologia in onore di Onofrio Carruba (2004), p. 374.

^(٣٩) وهي موقع "كول تبة"، وتُعد من أبرز المواقع الأثرية في الأناضول، ويُعد هذا الموقع الخيط الأول لتتبع التطور التاريخي للأناضول القديمة، حيث يمثل هذا الموقع مكان المستعمرة الآشورية القديمة في آسيا الصغرى التي عرفت باسم "كانيش"، وفي الحقيقة أن الوجود الآشوري في آسيا الصغرى عامة وكانيش خاصة لم يكن الاستيطان أو الوجود العراقي القديم الأول، فبالعودة إلى نصوص الملك سرجون الأكدي (٢٣٧٠-٢٣١٥ ق.م) نرى أن هناك إشارة إلى عبوره نهر الفرات ثم توجهت جيوشه إلى غابة الأرز التي تقع في الغرب التي يرجح أنها جبال الأمانوس التي تقع شمال سوريا وانتهت الحملة عند "جبل الفضة"، كما قام بحملات على مناطق "طوروس" التي يبدو أنها كانت غنية بالرصاص، الأمر الذي يشير إلى توسع حملات سرجون حتى سوريا وجبال الأرز في لبنان، انظر: محمد عبد اللطيف على: المراكز التجارية الآشورية بوسط آسيا الصغرى

ولم ترد لنا معلومات عن حالات نفي في عصر الملك "لابارنا" الذي خلف أنيتا في الحكم، حيث لم نجد له إشارة تشير إلى حكمه إلا ما ورد في مرسوم تيليبينو^(٤١)، ويرجح هاردي أن والد لابارنا قد أسس أسرة جديدة وجعل خاتوشا مقرها الرئيسي^(٤٢).

٢- نفي خاتوشيلي الأول لأبنائه:

اعتلى الملك "خاتوشيلي الأول" (١٦٥٠ - ١٦٢٠ ق.م) العرش، وقد بدأ بتثبيت أركان حكمه في البلاد، وأخضع المزيد من المدن تحت سيطرته، وبدأ بإحكام سيطرته على مدينة شاخويتها التي تقع في وادي جانج سو، أو وادي هاليس، ومدينة زالبا التي أعلنت تمرداها على الملك الحيثي، وأرسل خاتوشيلي ابنه "خاكاربيلي" لإخماد ثورتها ولكن كان لابن الملك الحيثي دورًا في تحريض زالبا ضد والده^(٤٣)، كما دمر مدينة ألخا التي يرجح أنها "الألاخ" الواقعة في سهل أنيتوخ، ثم تقدم للقضاء على مدينة أورشو التي تقع على الضفة اليمنى للفرات إلى الشمال من كركميش، وتلاها السيطرة على مدينة أجاكاليش، وتاشخينيا، وهما غير معروف مكانهما بشكل مؤكد.

وأبرز ما جاء من عصره ذلك المرسوم الذي من المحتمل قد كتبه وهو على فراش الموت عن ثورة أبنائه خوزيا وخاكاربيلي ضده^(٤٤)، فبعد أن عيّنهم أبيهم حكامًا على المقاطعات الحيثية لم يحافظوا على ولائهم لأبيهم، فقد حرّض خوزيا حاكم مدينة تاباشندا السكان على التمرد، وحثّ النبلاء على الثورة ضد أبيه، وفي هذا الصدد يقول الملك خاتوشيلي الأول في مرسومه الآتي^(٤٥): (انظر إلى ابني خوزيا،

في العصر الأشوري القديم (من أواسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر ق.م)، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ٣٥-٤٠. وانظر أيضاً:

Gadd, C., the Dynasty of Agade, pp. 426 ff.

⁽⁴⁰⁾ Kuzuoğlu, R., "Three Kültepe Texts concerning Rebellions", JNES 70, No. 1 (April 2011), p. 25.

^(٤١) أحمد أمين سليم: تاريخ العراق إيران آسيا الصغرى، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٤٨٦.

⁽⁴²⁾ Hardy, R., The Old Hittite Kingdom, p. 186.

⁽⁴³⁾ Hardy, R., The Old Hittite Kingdom, p. 193.

⁽⁴⁴⁾ Bryce, T., The Kingdom of Hittites, pp. 86-7.

^(٤٥) يعد مرسوم الملك خاتوشيلي الأول إلى ولي عهده مورشيلي الذي عينه وريثًا له، من المراسيم المهمة في تاريخ المملكة الحيثية القديمة، وقد كتبه الملك خاتوشيلي الأول في نهاية عهده عندما كان على فراش الموت بسبب جرح أصيب به أثناء حملته الأخيرة ضد مملكة حلب، وقد ترجم هذا

انا الملك جعلته سيِّداً على تاباشندا، لكنهم أخذوه وكذبوا عليه وجعلوه عدوي قائلين له : تمرّد ضد أبيك وستقف معك البيوت العظيمة في تاباشندا (...)^(٤٦).

ويذكر الملك خاتوشيلي الأول أنه تمكن من سحق حركة التمرد وخلع ابنه عن حكم المدينة ونفاه خارج البلاد، غير أنه اعترف بعدم تمكنه من تطهير قصور المدينة من المعارضين والمشايين^(٤٧)، أما ابنه الآخر خاكارييلي الذي كان حاكماً على مدينة زالبا، فقد أعلن هو الآخر تمرده ضد أبيه، غير أن الأخير تمكن من سحق تمرده وعزله عن السلطة ونفاه^(٤٨).

ولم تقتصر حركات التمرد والعصيان في عصر خاتوشيلي على خط الذكور من أبناء الملك كحالة من حالات عدم استقرار الملكية في خاتي، بل شملت حتى الإناث أيضاً، حيث حدثت حركة تمرد تعد من أصعب الحركات التي حدثت في العاصمة خاتوشا، وقد قادتها ابنة الملك خاتوشيلي الأول ضده بدعم وتشجيع من النبلاء الذين تمكنوا من إغرائها إلى درجة أنها شهرت السلاح بوجه أبيها، وسببت حركتها خسارة وتخريباً كبيرين، وفي هذا الصدد ذكر الملك خاتوشيلي الأول في نص ما يأتي: (أثار أبناء حاتي العدا في خاتوشا، فأخذوا ابنتي منذ أن كان لديها ذرية (ولد) هم عارضوني، وقالوا لها: ليس هناك ابن لعرش أبيك، أي خادم يستطيع أن يجلس على العرش، أي خادم يمكن أن يصبح ملكاً . وعليه ابنتي جعلت خاتوشا والبلاط تعجان بالخونة، والنبلاء ورجال حاشيتي عارضوني، هي حرّضت الأرض كلها على التمرد (...)^(٤٩).

هذا وقد تمكن الملك خاتوشيلي الأول من القضاء على تمرد ابنته وعاقبها جرّاء خيانتها لأبيها وجرّدها من كافة ممتلكاتها ونفاهها خارج مدينة خاتوشا، ويقول الملك خاتوشيلي بهذا الخصوص: (البنت ألحقت عاراً بي وباسمي، لذا أنا، الملك أخذت

النص الباحثون سومر وفيردناند وآدم فلكنشتاين، للمزيد انظر: هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية (١٦٨٠ - ١٢٠٧ ق.م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ١٥.

(46) Bryce, T., "Ḫattušili I and the Problems of the Royal Succession in the Hittite Kingdom", *AnatStud* 31 (1981), pp. 9 ff.

(٤٧) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ١٥.

(48) Bryce, T., *The Kingdom of Hittites*, p. 87.

(٤٩) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ١٥.

البنيت وأتيت بها إلى هنا في خاتوشا، أرض عوضاً عن الأرض وماشية بدلاً من ماشية، أنا عرضت عليها لكنها غادرت وتركت كلامي وشربت دم مواطني حاتي لذلك طردتها من المدينة، إذا هي عادت إلى منزلي، فإنها ستدمر منزلي، وإذا عادت إلى خاتوشا ستعمل انقلاباً مرة أخرى، في أرضها وممتلكاتها ستبقى تأكل وتشرب^(٥٠).

ولما كانت تدخلات النبلاء مع أفراد العائلة الملكية تخلق حالة من التمرد والعصيان، فقد دأب الملوك الحيثيون على إيجاد الحلول من أجل استتباب الأمن داخل العائلة الملكية، والحيلولة دون إثارتهم والتسبب بإراقة الدماء، فقرروا ترشيح وتعيين وريث لهم على العرش، غير أن هذا الإجراء كان له آثار سلبية على علاقة الملك بالنبلاء، من ذلك ما أشير إليها في النصوص الحيثية ضمن الأحداث المسجلة عن ترشيح النبلاء وريثاً آخر للعرش ملكاً منافساً للبارنا الأول، الذي عينه أبوه خلفاً له، فقد عدّ الملك هذا الحدث إساءة إليه من جهة، ودلالة على تعاضم سلطة النبلاء في المملكة الحيثية من جهة أخرى^(٥١).

٣- نفي خاتوشيلي لابن اخته:

وحرص الملك خاتوشيلي الأول على إبعاد تدخل النبلاء في شؤون الحكم، نتيجة الأحداث الماضية وتحريضهم لأفراد العائلة الملكية، ولا سيما أنه أخذ العبرة من حادثة تمرد ابنيه وابنته ضده، ومن أجل ذلك أعلن ابن اخته مرشحاً لوراثة العرش قبل وفاته^(٥٢)، وتعدّ الوثيقة التي تركها هذا الملك حول وراثة العرش من الوثائق المهمة في تاريخ المملكة الحيثية، إذ عكست في مضمونها نوعية العلاقة بين الملك وعائلته من جهة، وبين تدخلات النبلاء ومحاولاتهم تنصيب ملك موالٍ لهم من جهة أخرى^(٥٣).

ويبدو أن اختيار الملك خاتوشيلي الأول لوريثه لم يكن في مكانه الصحيح، فعلى الرغم من ادعائه بأنه اعتنى به وعطف عليه منذ الصغر وجعله ابناً له، ومنحه اللقب

^(٥٠) رشيد صلاح الصالحي: المملكة الحيثية، ص ٦٠٤ .

^(٥١) أ. ر. جرنبي: الحيثيون، ترجمة، محمد عبدالقادر محمد، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٨٨.

^(٥٢) يرجع سبب اختيار الملك خاتوشيلي الأول ابن اخته وريثاً له على العرش هو ما رآه من أبنائه

من عدم الطاعة والعصيان تجاهه وهم أقرب الناس له.

^(٥٣) صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحيثية، ص ١٦١ .

الملك "تابارنا"، وحاول جاهداً أن يدفع أخته وولدها إلى الحفاظ على وحدة المملكة ولكن دون جدوى، لأن المرشح لوراثة العرش كان راضحاً لأوامر أمه ولم يعط اهتماماً إلى كلام الملك^(٥٤)، الذي قال عنه الآتي: (تحدث الملك لابارنا (الذي هو خاتوشيلي) العظيم إلى رجال المجلس المحاربين وأصحاب المقامات العالية (قائلاً): انظروا لقد أصابني المرض . وقد سبق أن أخبرتكم أن لابارنا الشاب هو الذي سيجلس على العرش، أنا، الملك جعلته ابناً لي، واحتضنته، ورفعت مكانته، ورعيته دائماً، ولكنه أثبت بأنه شاب غير جدير بوراثة العرش : فلم يسكب دمعاً أو يظهر رحمة، وكان قاسياً، فاستدعيته، أنا الملك، إلى مضجعي (وقلت) له : (وبعد فلن يربي أحد (في المستقبل) ابن شقيقته على أنه ابنه بالتبني)، فكلمة الملك لم يضعها في قلبه، ولكن وضع كلمة أمه الأفعى في قلبه، ولذلك فهو لم يعد ابني؟ وحينئذ صرخت أمه مثل الثور (لقد مزقوا الرحم إرباً في جسدي وأنا على قيد الحياة، لقد أهلكوه وأنت ستقتله)، ولكن هل أنا أسأت إليه؟ انظروا لقد أعطيت ابني لابارنا بيتاً، لقد أعطيت له (أرضاً زراعية) بوفرة، وأعطيت له أغناماً كثيرة فليأكل الآن وليشرب.(وطالما هو صالح) يستطيع أن يأتي إلى المدينة، ولكن إذا جاء (مثيراً للفتن). عندئذ لن يأتي، سيبقى (في بيته) (...)^(٥٥) .

وإزاء هذا الموقف أمر الملك خاتوشيلي بنفي ابن أخته، وتعيينه حاكماً على إحدى الولايات الصغيرة خارج العاصمة، فزوّده بالماشية والأغنام، وكفل الملك حياته إذا سار بعيداً عن الشعب والتمرد، ومنحه حق العودة إلى العاصمة خاتوشا^(٥٦). ولم ينسَ الملك خاتوشيلي الأول دور الجمعية أو مجلس البانكو Panku^(٥٧)، وأخذ موافقة أعضائه في اختيار مورشيلي وريثاً جديداً للعرش الحيثي بدلاً من ابن

⁽⁵⁴⁾ Bryce, T., the Kingdom of Hittites, p. 87.

^(٥٥) أ.ر. جرنى: الحيثيون، ص ٢٠٦.

⁽⁵⁶⁾ Bryce, T., the Kingdom of Hittites, p. 90.

^(٥٧) كان يسمى البانكو أيضاً بـ "الجمعية"، وكذلك التوليا Tuliya، وتعني مجلس المواطنين أو مجلس الأشراف، وهي هيئة تشريعية تتألف من أعضاء السلطة العليا في الدولة وليست من النبلاء فقط، ويرى البعض أن أعضاء مجلس البانكو طبقة اجتماعية عليا، فيما عدّها آخرون مجموعة من الأشخاص كانت تمارس وظائفها السياسية، ولم يكن اجتماع أعضاء البانكو منتظماً بل كانوا يستدعون في عهد المملكة القديمة بدعوة من الملك في أثناء الظروف الاعتيادية لاتخاذ القرارات، وأعطيت لمجلس البانكو صلاحيات واسعة إلى درجة إعطائه الحق في تحذير الملك إذا ما أراد ارتكاب جرم، فضلاً عن تمتع المجلس بسلطة قانونية على الأمراء والحاشية الملكية، وفي عهد

أخته، ففي إحدى الفقرات من المرسوم الذي أصدره يخاطب فيه أعضاء الجمعية مؤكداً توصيته بالحفاظ على وريثه الذي كان صغيراً في السن، إذ قال: (انظروا إلى مورشيلي هو الآن ابني ... في مكان الأسد (يقصد نفسه)، (سيقيم) الإله أسداً آخر . وفي تلك الساعة عندما تنطلق الدعوة إلى السلاح ... أنتم خدمني والقادة من المواطنين يجب أن تكونوا (على أهبة لمساعدة ابني) فإذا انقضت ثلاث سنوات سيذهب في ... وإذا أخذتموه (وهو لا يزال طفلاً) معكم في حملة، فأرجعوه سالمًا)^(٥٨).

ونتيجة لحركات التمرد المتعددة التي تعرض لها خاتوشيلي الأول فقد حرص الملك على وريثه مورشيلي وأكد له على ضرورة الأخذ بالعير من الماضي، مذكراً إياه بحادثة التمرد التي سبقت أن حدثت لجده في مدينة شاناخوتيتا، وطلب منه أن يكون شديداً سريعاً ضد أعدائه حتى لا يسود الشر في المملكة، إذ ذكر ذلك في نص: (وأنت (يامورشيلي) لا تتباطأ ولا تتراخ فإذا تباطأت (فسيعني ذلك) تكرر الشر القديم نفسه . ما وضع في قلبك يا بني، اعمل به دائماً)^(٥٩).

وتولى مورشيلي الأول العرش (١٦٢٠ - ١٥٩٠ ق.م) بعد خاتوشيلي الأول، وحقق العدد من النجاحات العسكرية، فأكد سيطرته على ألالاخ وأورشو لحصار حلب، واحتل حلب مركز مملكة يامخاد^(٦٠)، وحرمانها من منافذها على البحر المتوسط^(٦١)، وحاولت حلب -عبثاً- الاستجداد ببابل، ولكنها سقطت في يده، وتؤكد

الملك تيليبينو ضم البانكو جميع موظفي القصر من المراتب الأعلى إلى الأدنى فشمّل رجال الرمح الذهبي وحاملي الكؤوس ورجال المائدة والطباخين والمنادون وقادة الألف (المسؤولين عن ألف شخص) والخدم وغيرهم، وفي عهد الإمبراطورية اختفى ذكر مجلس البانكو لأنه أصبح لا يلائم كرامة الملك وهيبته ووقاره، أما النبلاء الذين كانوا أعضاء في هذا المجلس فقد عرفوا بأسماء أخرى مثل السادة والوجهاء، انظر هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ١٠، وللمزيد ينظر:

Beckman, G., "The Hittite Assembly", **JAOS** 102, N3, 1982, pp. 435-42.

^(٥٨) أ.ر. جرنى: الحثيون: ص ٢٠٧ .

^(٥٩) أ.ر. جرنى: الحثيون: ص ٢٠٨ .

⁽⁶⁰⁾ Kupper, J., "Uršu", **RAAO** 43, No. 1/2 (1949), p. 83.

⁽⁶¹⁾ Na'aman, N., "The Historical Introduction of the Aleppo Treaty Reconsidered", **JCunStud** 32, No. 1 (Jan., 1980); pp. 34-42; Rowe, M., "Halab in the XVI th and XV th Centuries B.C. A New Look at the Alalah Material", **WZKM** 87 (1997), pp. 177-205.

آثار الطبقة السابعة في الألاخ التواجد الحيثي في شمال سوريا^(٦٢)، ثم احتل بابل، وظهر "الخابيرو" للمرة الأولى في صفوف الجيش الحيثي كمرتزقة^(٦٣)، وأعلنت مدينة بورشخاندنا وزالبا تمردهما مرة أخرى على الملك الحيثي، إلا أنه تمكن من قمع تلك المدن وخصوصًا زالبا، التي تمكن من أسر حاكمها، وقتل العديد من سكانها، وخاطبهم قائلاً لهم "أنا ملككم"^(٦٤).

ولكن مع كل تلك الانتصارات نرى أن مورشيلي لم يصمد أمام أول حركة انقلاب ضده، ولم يفتن جيداً لما أوصاه إياه خاتوشيلي الأول، فقد تأمر كل من ساقيه (زوج أخته خاراب شيلي) المدعو (خانتيلي)، بالاشتراك مع زوج ابنة خانتيلي المدعو زيدانتا، ودبراً عملية اغتيال الملك مورشيلي بعد عودته من حملته على حلب وبابل بعد أن أسقط سلالتها الحاكمة، وقد تسلم خانتيلي الأول بعد ذلك العرش (١٥٩٠-١٥٦٠ ق.م)، إلا أنه قُتل هو الآخر على يد زيدانتا، بل قام زيدانتا بقتل ابن خانتيلي وأحفاده، واستولى على السلطة وحكم ما بين (١٥٦٠-١٥٥٠ ق.م)، لكنه قُتل هو الآخر على يد "أمونا" وبعد وفاة أمونا اغتيل اثنان من أبنائه.

٤- تليبينو ومرسومه:

اعتلى العرش الحيثي الملك خوزيا الأول^(٦٥)، الذي حاول اغتيال تليبينو، وأعد العدة لذلك، لكنه فشل في ذلك، واكتشف تليبينو هذه المؤامرة، ولكنه لم يفضل سفك الدماء^(٦٥)، ولكن نفاه خارج البلاد واعتلى العرش^(٦٦)، وأبعد أخوة خوزيا الخمسة لينفرد بالسلطة^(٦٧)، وحكم ما بين عامي (١٥٢٥-١٥٠٠ ق.م)، ولا يُعلم فيما إذا كان تليبينو ينتمي إلى السلالة الملكية الشرعية أم أنه كان مغتصباً للعرش^(٦٨)، ولكن

^(٦٢) هورست كلينجل: تاريخ سوريا السياسي، ترجمة سيف الدين دياب، مراجعة وتعليق عيد مرعي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ٩٣.

⁽⁶³⁾ Hardy, R., the Old Hittite Kingdom, p. 201.

⁽⁶⁴⁾ Hardy, R., the Old Hittite Kingdom, p. 202.

⁽⁶⁵⁾ Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 103.

⁽⁶⁶⁾ CHD, P. p. 144.

⁽⁶⁷⁾ Hardy, R., the Old Hittite Kingdom, p. 208.

^(٦٨) اختلف الباحثون حول صلة الملك تليبينو بالعائلة الملكية على الرغم من أن هذا الملك ذكر في المرسوم بأنه جلس على عرش أبيه، وأنه نسيب خوزيا الوريث على العرش، إذ تزوج تليبينو أخته ايشتاباريا Ištāpariya، فقد اقترح البعض بأن أمونا هو والد زوجة خوزيا. انظر: صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحيثية، ص ١٨٣، وانظر أيضًا:

Goetze, A., "On the Chronology of the Second Millennium B. C.", *JCunStud* 11, 1957, p. 56.

يبدو أن تيليبيينو قد تعلم وفطن لما حدث مع مورشيلي الأول، ورأى ضرورة تنظيم أمور الحكم والسياسة ليس فقط عسكرياً، وإنما قانونياً، وإزاء هذا الوضع أصدر الملك تيليبيينو مرسوماً نظم فيه شؤون وراثته الحكم في المملكة الحيثية، واستهدف منه وضع حد للفوضى التي كانت سائدة في المملكة واستند في دعم مرسومه على مجلس الأشراف (البانكو)، وقد استهلّ الملك تيليبيينو مرسومه لسرد قصة الصراعات الدامية التي دارت بين أفراد العائلة الملكية والمؤامرات والفساد التي حاكها الأفراد المتنفذين في البلاط الملكي، وذكر أسماء ملوك وأفراد العائلة الملكية الذين ذهبوا ضحية تلك الدسائس والاعتقالات^(٦٩).

ومن ثم أشار الملك تيليبيينو في إحدى فقرات المرسوم على تحريم إلحاق الأذى والضرر بأحد أفراد العائلة الملكية، وفيما يأتي بعض فقرات ذلك المرسوم: (سفك الدماء في العائلة الملكية أصبح شائعاً، الملكة ايشتاباريا ماتت، فيما بعد الأمير أمونا مات، الكهنة استمروا يقولون، سفك الدماء أصبح شائعاً في خاتوشا، أنا تيليبيينو دعوت الجمعية في خاتوشا، من الآن لا أحد يعمل الشر ضد أحد أفراد العائلة الملكية أو سحب الخنجر ضدهم)^(٧٠).

وفي عصر تيليبيينو بدأت التوسعات تعود جديداً لدولة الحيثيين، وضم العديد من المدن وعقد معاهدة مع ملك مملكة "كيزواتنا"^(٧١)، وتم العثور على أجزاء من نصوص تلك المعاهدة^(٧٢)، كما قام بتدمير مدينة خاشوش Hassuwas^(٧٣)، ومن

⁽⁶⁹⁾ Haase, R., Darf man den sog. Telipinu-Erlass eine Verfassung nennen?, **WeltOr** 35 (2005), pp. 56-61; Starke, F., Der Erlass Telipinus: Zur Beurteilung der Sprache des Textes anlässlich eines kürzlich erschienenen Buches, **WeltOr** 16 (1985), pp. 100-3.

^(٧٠) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحيثية، ص ٢٥.

^(٧١) مملكة كيزواتنا تقع جنوب شرق الأناضول بالقرب من خليج الاسكندرونة حالياً، وهي مملكة ظهرت في الألفية الثانية قبل الميلاد، ورد ذكرها في النصوص المصرية القديمة باسم "Kode"، واحتلتها خاتوشيلي الأول في طريق حملته على سوريا، وتقع بقاياها حول جبال طوروس ونهر سيجان، وكانت مركزها مدينة "كوماني"، ثم عرفت بعد ذلك باسم "كيليكيا"، وتمثلها حالياً مدينة "أضنة/أدنة/أدنيا" التركية، للمزيد انظر:

Burney, C., Historical Dictionary, p. 156.

⁽⁷²⁾ Beal, R., "The History of Kizzuwatna and the Date of the Šunaššura Treaty", **Orientalia** 55, No. 4 (1986), pp. 424 ff ; Otten, H., "Ein althethitischer Vertrag mit Kizzuwatna", **JCunStud** 5, No. 4 (1951), pp. 129-32.

^(٧٣) رجع البعض موقعها شمال غرب الفرات، حيث توجد بقايا مملكة كوماجين ومدينة سامسوتا.

هذه النصوص يمكن القول أن تيليبيينو قد أعاد السيطرة الحيثية على شمال غرب سوريا، وقد احتوت مجموعة من مراسيمه على بعض أسماء المدن التي في حوزته ووصلت إلى مائة مدينة.

وبعدما أعاد لخاتي هيبتها، عمل على الحفاظ على المملكة من الانقسام والبقاء على وحدتها، نظّم الملك تيليبيينو في الفقرة (٢٨) من مرسومه وراثه العرش، إذ ذكر بهذا الخصوص: (يرث العرش بالدرجة الأولى ابن الملك من الزوجة الأولى، إذا ليس هناك أمير من الدرجة الأولى يأتي بعده ابن الملك من الدرجة الثانية (أي من الزوجة الثانية)، وإذا لا يوجد أمراء ورثة من الجانبين، يحق والحالة هذه زوج إحدى بنات الملك من الدرجة الأولى (أي من الزوجة الأولى) أن يتربع على العرش، وإذا انعدم أي قريب للملك فيحق لذوي القربى البعيدين عن الملك المتوفي في وراثه العرش)، وتشير هذه الفقرة إلى تأكيد الملك تيليبيينو على تعيين وريث العرش من خط الذكور، وتوضح حق الملك في حالة عدم وجود وريث له من الزوجة الأولى والثانية أن يتخذ زوج ابنته من الزوجة الأولى وريثًا له على العرش، ذلك لأنه أصبح ابنه في القانون فهو عضو في عائلة زوجته^(٧٤)، وأوصى الملك تيليبيينو في مرسومه أيضًا على وجوب المحبة والوثام بين الملك الوريث وأبنائه وإخوته وعساكره لكي يبقوا موحدين، وحذّر الملك في الوقت ذاته قتل أحد أفراد العائلة الملكية أو إصدار العفو عن الأعداء، ومما ورد عن ذلك في المرسوم: (وليكن من يكن ملكًا بعدي، فعليه أن يكون في وحدة تامة مع إخوته وأبنائه وأقربائه وجميع أفراد أسرته وجنوده وتأتي أنت وتذل بساعد قوي أعداء البلاد، لا تقل (العفو) لا يجوز أن تعفو بل عليك أن تضغط عليهم، لا يجوز أن تقتل أحدًا من أفراد الأسرة الملكية، لأن هذا الفعل مشين)^(٧٥).

وأكد الملك تيليبيينو على ضرورة التزام الملك بعدم الغدر بأقربائه، وعليه أن يصارحهم إذا أوجس منهم تدبير مؤامرة ضده، وذلك تجنّبًا لإراقة الدماء، وأن يستذكر نص المرسوم الذي يروي قصة إراقة الدماء في خاتوشا^(٧٦)، وأشار المرسوم إلى: (من يصير ملكًا ويضمر العداة للأخ أو للأخت، فعليه أن يصارحهما بذلك بقوله

⁽⁷⁴⁾ Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 108.

^(٧٥) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحيثية، ص ٢٦.

⁽⁷⁶⁾ Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 109.

إنكما تتآمران، اقرأ على اللوحة قصة سفك الدماء، كانت إراقة الدماء تتكرر في خاتوشا، ولكن الآلهة قررت في ذلك الوقت ما يخص وضع السلالة الكبيرة)، كما كان يتم التنبيه على مجلس البانكو بوجود ما يضر خاتوشا والمملكة إزاء تلك الدماء^(٧٧).

ولم ينس الملك تيليبيينو بعد أن وضع قواعد وراثته الحكم، مسألة معاقبة ابن الملك الذي يقترب جرماً ضد إخوانه وأخواته، وبهذا الخصوص ذكر في المرسوم: (إن كل من يقوم بين إخوته بعمل سيء فعليه أن يعلم أنه يقامر برأسه الملكي وعندها يدعى المجلس للانعقاد، وإذا نفذ مخططه فعليه أن يعرض على ذلك برأسه، ولكن لا يجوز أن يعدم سراً ولا يجوز الانتقام من بيته وامراته وبناته، وإذا أجرم ابن الملك فعليه أن يعرض على ذلك برأسه فقط، ولكن على المرء ألا يلحق الضرر ببيته وأبنائه . وإذا لاقى أبناء الملك حتفهم لسبب ما، هكذا لا تشمل (العقوبة) بيوتهم وحقولهم وكرومهم وبيادهم وعبيدهم وماشييتهم وأغنامهم) ^(٧٨).

واستكمل الملك تيليبيينو ما بدأ به بتوجيه من كان يحق لهم إصدار كلمة الفصل بالأمر، بقوله: (وإذا قام ابن الملك بعمل إجرامي، فعليه أن يقدم رأسه ثمناً (لذلك)، وأما بيته وابنه فلا تلحقوا أذىً بهما، لأن التصرف بأفراد أو أملاك ابن الملك أمر خطأ، الذين يقومون بمثل هذه الأفعال الشريرة هم أفراد، مراقبو البيت، ومراقب قصر الأبناء، ورئيس الحرس الخاص، ورئيس السقاة، هؤلاء هم، لأنهم يريدون اغتصاب بيوتات أبناء الملك، إذ يقولون: (تلك المستوطنة ملكي)، إنهم يلحقون الأذى بصاحب المستوطنة)، وحدّر الملك تيليبيينو من مغبة القيام بأي عمل إجرامي ضد أفراد البيت الملكي وعليهم أن يتعظوا من أفعال أولئك المجرمين أسلافهم، فذكر بهذا الخصوص: (وبدءاً من هذا اليوم، اعلموا أنتم يا أبناء القصر والحرس الخاص والصاغة وخدم المائدة والطباخون وحاملي الصولجان والشالاشخيا (لقب موظف كبير في البلاط الحيثي)، وقادة الآلاف في جيش حاتوشا، اعملوا للمستقبل وعليكم أن تتعظوا بـ (تانوا) و(تارخاروايلي) و (تارخشوشو)^(٧٩) وإذا فعل إنسان سراً وليكن

⁽⁷⁷⁾ Hardy, R., the Old Hittite Kingdom, p. 211.

^(٧٨) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحيثية، ص ٢٦.

^(٧٩) كان هؤلاء قد أجزموا بحق أسلاف تيليبيينو وقد ذكرهم في المرسوم للاتعاض.

رب البيت أو مراقب أبناء القصر أو رئيس السقاة أو الحرس الخاص أو قائد (...)
... عليكم أنتم أعضاء البانكو إلقاء القبض عليه وفرض العقوبة المناسبة به^(٨٠).

كما اهتم تيليبينو بحياة بقية الأفراد من غير البيت الملكي، فقد أقرّ عقوبة الإعدام على كل من يقتل شخصاً، وأحياناً كان يتم تخفيف الحكم إلى التعويض، واشتملت بعض قوانينه أيضاً على تنقية بعض الشعائر والطقوش في خاتوشا من أمور الدجل والشعوذة والسحر، واحترم خلفاء الملك تيليبينو بعد وفاته المرسوم الذي أصدره، لأنه حقق الاستقرار في مملكة أضعفتها الصراعات المستمرة على السلطة من أجل الوصول إلى العرش، فلم يعد هناك من تصدى من جانب النبلاء لسلطة الملك مطلقاً، فضلاً عن نجاحه الكبير وهي ما أظهرته وقائع الأيام فعندما توفي الملك موتاللي الثاني بعد ذلك بمائتي عام دون أن يترك وريثاً شرعياً، إذ انتقل العرش بعده من دون اعتراض إلى ابنه اورخي تيشوب، إن هذا المرسوم ضمّ أهدافاً سياسية واضحة، إذ عبّر عن رغبة تيليبينو في تصحيح الانتهاكات التي كانت تحدث داخل العائلة الملكية فضلاً عن تثبيت شرعية حكم الملوك الحيثيين، وقد يصطبغ مرسوم تيليبينو بهيئة "دستور"، إلا إن اعتباره مرسوم أو إصدار قد يكون أقرب^(٨١).

ويبدو أن أهم سمة في مرسوم تيليبينو هو العدول بعض الشيء عن عقوبة النفي كعقوبة لمن يقوم بحركة تمرد أو إنقلاب في البيت الملكي، وإقرار عقوبة القتل، ويظهر ذلك بوضوح في عبارة " وإذا قام ابن الملك بعمل إجرامي، فعليه أن يقدم رأسه ثمناً (لذلك)" بمعنى قتله في الحال، وقد يكون ذلك تصحيحاً لمسار الحكم، وأن يكون القتل العقوبة المناسبة للانقلاب على العرش، والتجارب السابقة على تيليبينو قد تكون أجبرته على ذلك، ففي الواقع قد لا يكون من المستساغ استيعاب ما فعله خاتوشيلي الأول مع ابن اخته الذي نفاه خارج البلاد بعدما حاول الانقلاب على خاله، ولكن عينه حاكماً على إحدى الولايات الصغيرة خارج العاصمة، فزوّده بالماشية والأغنام، وكفل الملك حياته إذا سار بعيداً عن الشعب والتمرد، ومنحه حق العودة إلى العاصمة خاتوشا !!

^(٨٠) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ٢٦.

^(٨١) Haase, R., "Darf man den sog. Telipinu-Erlass eine Verfassung nennen?", *WeltOr* 35 (2005), pp. 56-61; Starke, F., "Der Erlass Telipinus: Zur Beurteilung der Sprache des Textes anlässlich eines kürzlich erschienenen Buches", *WeltOr* 16 (1985), pp. 100-3.

٥- نفي تاخورويلي لألومنا بن خوزيا الأول:

مثلما قام تيليبينو بنفي خوزيا الأول وإخوته، قام تاخوريلي (٤) بنفي ألومنا الأول بن خوزيا الأول، وقد خلف تاخوريلي تيليبينو على عرش خاتي، ومن المرجح ادعاء ألومنا ومطالبته بالعرش الملكي لظنه أن الوريث الشرعي لخوزيا الأول، وتم العثور على بعض الإشارات تشير إلى طرد تاخورويلي لألومنا ووزوجته "حارابسيكي"، وإن كان برايس يرى أن الأمر مازال غير مؤكد^(٨٢)، بل أن بن-نن يرى أن من قام بنفي ألومنا كان تيليبينو وليس تاخورويلي^(٨٣).

حالات النفي في عصر الإمبراطورية:

١- نفي تودخاليا الثاني لسكان منطقة ويليوشيا

ذكرت حوليات الملك تودخاليا الثاني (١٤٥٠-١٤٢٠ ق.م) قيامه بأربع حملات ناجحة، أولهما: لا توجد تفاصيل كثيرة عنها اللهم إلا أسماء بعض المدن مثل أرزاوا والمدن التابعة لها، وخابالا، ومنطقة ولاريمما وهي منطقة بالغرب، أما ثاني تلك الحملات فنجحت في هزيمة اثنتان وعشرون مدينة تحت اسم بلاد "أسوا" Assuwa، وتقع بلاد أسوا عموماً في الغرب، وتمكن العلماء من تحديد مدينتين منهم وهما مدينة ويليوشيا وهي مدينة إليوس Illios، وأشار عن تلك المدينة أنه قام بنفي وترحيل سكانها^(٨٤)، وتاروشا وهي مدينة ترويا Troia، وحملته الثالثة كانت لمواجهة قبائل الكاشكا وتمكن من هزيمتهم عند "تيوارا"، ثم وجه حملته الرابعة إلى مدينة "أشوا" عند منعرج الفرات، التي ثارت ضد الحيثيين بدعم من الحوريين^(٨٥)، وهذه الحالة من النفي تختلف بعض الشيء عن حالات النفي السابقة بوصفها "نفي جماعي" وليس نفي فردي، مما يستدعي في الذهن ما قام به الآشوريون.

٢- نفي الملك تودخاليا الثالث:

ذكرت بعض النصوص أن الكثير من قبائل الكاشكا وأرزاوا تمكنوا في أواخر عصر الملك تودخاليا الثالث (١٤٠٠-١٣٨٠ ق.م) من دخول العاصمة خاتوشا

(82) Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 420.

(83) Bin-Nun, S., "Who Was Tahirwaili, the Great Hittite King?", *JCunStud* 26, No. 2 (Apr., 1974), p. 116.

(84) AS 26, p. 226.

(٨٥) أحمد أمين سليم: تاريخ العراق إيران آسيا الصغرى، ص ٤٩٨.

دراسات في آثار الوطن العربي ١٩

وتدبيرها ونفي ملكها إلى منطقة "ساموها"^(٨٦)، وحكم الملك البلاد فترة من هذا المنفى، واستطاع في هذا المنفى وبمساعدة ابنه شوبيلويوما تكوين جيش قوي واسترداد خاتوشا مرة أخرى^(٨٧)، وتم توظيف ساموها بوصفها قاعدة عسكرية لعمليات تودخاليا وابنه شوبيلويوما^(٨٨)، وبعد اغتيال تودخاليا الثالث نُفي أخوته إلى قبرص^(٨٩).

٣- نفي الملك شوبيلويوما الأول لزوجته "الملكة خانتي":

قام الملك شوبيلويوما الأول (١٣٨٠-١٣٤٠ ق.م) بنفي زوجته الملكة خانتي إلى منطقة "أخياوا" (الواقعة على الساحل الإيجي للأناضول)^(٩٠)، عقاباً لها على اعتراضها على زواجه من الملكة "مال-نيجال"^(٩١). ويرى برايس أن نفيها مازال لغزاً، وإن كان يرجح أن علاقته بالبيت البابلي والزواج من مال نيجال كان له أثر كبير^(٩٢).

٤- نفي وترحيل شوبيلويوما الأول لسكان مناطق أشوا:

أشارت بعض نصوص الملك شوبيلويوما الأول إلى هزيمته للعديد المناطق المتمردة، ورغم أن حملاته على الشرق قد استهلك فترة كبيرة من حكمه، إلا أن المناطق الغربية المتمردة لم تسلم من حملاته، حيث أشار إلى هزيمته لمنطقة "أشوا" وقام بترحيل ونفي الكثير من سكانها^(٩٣).

^(٨٦) وهي من المدن ذات الأهمية الدينية مثل مدينة "نيرك" وتقع في منطقة الأراضي العليا في وادي ماراسانتيا، ويمثلها حالياً موقع "تيكيكوي" جنوب مدينة زارا بـ ٤ كيلو مترات، انظر:

Burney, C., Historical Dictionary, p. 236.

^(٨٧) Bryce, T., the World of Neo-Hittite Kingdoms, Oxford, 2012, pp. 10. 63.

^(٨٨) Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 148.

^(٨٩) Catling, H., Cyprus in the Late Bronze Age, CAH 2.2, press 2008, p. 202.

^(٩٠) AS 26, p. 200.

^(٩١) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ٤٣.

^(٩٢) Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 160.

^(٩٣) Forlanini, M., "Deportati e mercenari dall'Anatolia occidentale all'alto Eufrate sotto l'impero hittita", **Orientalia** 79, No. 2, Studi di Ittitologia in onore de Alfonso Archi (2010), p. 154.

٥- نفي مورشيلي الثاني لأوهازيتي إلى جزر بحر إيجه:

كان أوهازيتي حاكم مملكة أرزاوا التي كثيرًا ما سببت صدامًا مزمنًا لملوك الحيثيين، وفي الوقت التي كانت تتور دومًا ضدهم، كانت أيضًا ملاذًا للفارين والهاربين من السلطة الحاكمة الحيثية، وذكر مورشيلي الثاني (١٣٣٦-١٣٠٦ ق.م) في حولياته إلى طلبه من أوهازيتي تسليم المعارضين والفارين من خاتى، إلا أن طلبه قوبل بالرفض من أوهازيتي، فانتهز مورشيلي ذلك وقام بحملة على أرزاوا تمكن خلالها من هزيمة أوهازيتي وأسره، ونهب العاصمة أباشا، ثم ما لبث أن واجه حملة أرزاوية بقيادة الابن الرابع لأوهازيتي "بياما كورونتا"، إلا أنه تمكن من هزيمته أيضًا، وفي كل الأحوال تم نفي أوهازيتي إلى جزيرة من جزر بحر إيجه ومات في منفاه^(٩٤)، وقد يكون من غير المنطقي أن يتم نفي أوهازيتي بعد تمرده على الملك الحيثي، والأكثر غرابة فيه إلى جزر بحر إيجه القريبة من أرزاوا مدينة أوهازيتي! حيث لا يُستبعد أن يُعيد أوهازيتي الكرّة مرة أخرى ويستعين بمدينته ويعود إليها متوجًا كملك عليها، ولتبرير نفيه يمكن القول أن مكان النفي كان أيضًا تحت السيطرة الحيثية، وأن المنطقة بأكملها أصبحت تحت السيادة الحيثية، ونفهم ذلك من حوليات مورشيلي حيث ذكر احتلاله لمدينتين كانتا تابعتين لأرزاوا وهما جبل أريناندا، ومدينة بورندا، بل وجّه حملات ضد المناطق المجاورة التي انضمت لتحالف أوهازيتي أيضًا^(٩٥).

٦- نفي مورشيلي الثاني لزوجته أبيه "مال-نيجال":

توفي شوبيلوليوما وخلفه على العرش ارنوواندا الثاني، الذي لم يمكث على العرش سوى بضعة أشهر، ثم تولى العرش الملك مورشيلي الثاني، وكانت الساحة السياسية أثناء توليه العرش تتلخص في بداية ظهور الآشوريين وتدخلهم في سوريا، بالتعاون مع الميثانيين، وفي المقابل كانت مصر بقيادة فرعونها حور محب تحاول إعادة الأمور إلى نصابها في الداخل بعد ثورة أختاتون الدينية، كما حاولت إعادة ما تم فقده في فلسطين وسوريا^(٩٦).

(94) Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 195.

(95) Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 195.

(96) Wilhelm, G., "Muršilis II. Konflikt mit Ägypten und Haremhab's Thronbesteigung", WeltOr 39, H. 1 (2009), pp. 108 ff.

هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحيثية، ص ٤٣.

وفي عهد مورشيلي الثاني واجه صعوبات مع مال نيجال زوجة أبيه شوبيلوليوما الأول^(٩٧)، إذ كانت تتمتع بشخصيتها القوية وسيطرتها على القصر وإدارة شؤون البلاد، ويذكر الملك مورشيلي الثاني الامتيازات التي كانت تتمتع بها هذه الملكة حتى بعد وفاة زوجها شوبيلوليوما الأول، ويحتمل أنها حصلت على هذه الامتيازات نتيجة غياب زوجها وانشغاله بالحملة العسكرية خارج العاصمة فزاد سلطتها على من حولها، ورغم ذلك لم يتخذ مورشيلي الثاني موقفاً حاداً تجاهها بل على العكس كان يكثر لها الاحترام، فقد عثر على اسمه منقوشاً بجانب اسمها في ست عشرة طبعة ختم^(٩٨)، وهناك إشارات تدل على أنه اعترف بمركزها السابق (تاواناننا/ السيدة الأولى) فضلاً عن تعيينها في منصب كهنوتي إذ أصبحت (أم الآلهة)^(٩٩)، وبهذا الخصوص ذكر مورشيلي الثاني أنه وأخوه لم يحاولا إذلال أرملة أبيهم مطلقاً، إذ قال: (عندما أصبح أبي إلهًا مات) أخي ارنوواندا، وأنا لم أؤذ تاواناننا، ولا يمكن إذلالها إطلاقاً بينما سيطرت على بيت الملك وأرض حاتتي في حياة أبي، وأيضاً في حياة أخي، وعندما أصبح أخي إلهًا، أنا لم أرتكب شرًا تجاه تاواناننا ولا يمكن إذلالها إطلاقاً سيطرت على بيت أبي وأرض حاتي في حياة أبي وحياة أخي وعلى النمط نفسه حكمت في عهدي، والتقاليد في حياة زوجها (كانت عزيزة على قلبها) والأشياء في حياة زوجها كان قد سمح لها (تلك التي تتمسك بها؟)^(١٠٠).

غير أن الملك مورشيلي الثاني لم يكن راضياً فيما بعد عما يحدث في بلاطه الملكي، لذلك حاول فرض سيطرته على شؤون المملكة والأمور الداخلية لعائلته

(٩٧) كانت زوجة الملك شوبيلوليوما الأول مال نيجال Mal-Nigal ابنة الملك الكاشي بورنابوريش الثاني (١٣٧٠ - ١٣٤٧ ق.م.) ، وقد منحت لقب تاواناننا (السيدة الأولى) كاسم شخصي فضلاً عن اسمها البابلي، انظر: صلاح رشيد الصالحي: ملكات بابلديات في البلاط الحيثي، المصاهرة والعلاقات السياسية بين ممالك الشرق الأدنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، مجلة الأستاذ، العدد (٧٥)، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٦٤٠.

(٩٨) صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحثية، ص ٢٩٦.

(٩٩) كان منصب "أم الآلهة" تظهر في الأعياد الدينية ولها سلطة في المعبد أو المدن المقدسة مثل نيريك وكيزواتنا ساموها وأرينا وغيرها، وكان الاعتقاد السائد عند السكان الحيثيين أن هذا المنصب تحتله امرأة صالحة تقية لها القدرة على إعادة الحياة ومنح الصحة وتقديم الرضا عبر صلاتها مع إله شمس أرينا، وكان من امتيازات هذا المنصب أيضاً تقسيم الأضاحي وتقديم النذور وإدارة أراضي المعبد، فضلاً عن السيطرة على ممتلكات الآلهة في المملكة. انظر: رشيد صلاح الصالحي: ملكات بابلديات، ص ٦٤٦-٧.

(١٠٠) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ٤٢.

الملكية أيضاً، وبدأ كخطوة أولى لتحقيق أهدافه بتوجيه الاتهامات إلى زوجة أبيه، وقد تمثلت هذه الاتهامات بأنها كانت مستبدة في آرائها على الملك وعائلته، وتبذيرها وتفضيلها العادات الأجنبية حتى في المملكة بدون استشارة من زوجها، فضلاً عن اتهامها بسرقة ممتلكات المعبد رغم كونها الكاهنة العظمى وإشغالها منصب (أم الآلهة)^(١٠١)، إذ أزلت منه كل ثرواته الثمينة والأشياء المحبوبة إلى نفس الملك والعائلة وبذرتها إلى الذين يحققون لها رغباتها، وبهذا الصدد ذكر الملك مورشيلي الثاني: (هل أنت الآلهة لا ترين كيف تحول بيت أبي بكامله إلى (بيت حجارة) (ضريح الإلهة توتيلاي) Tutelay (إلهة لاما Lamma) وبيت (الحجارة) الإله ؟ بعض الأشياء جلبت من بلاد شانخارا Šanħara (بمعنى بابل) وآخرون من حاتتي (... إلى عامة الناس سلمت (؟) لم تترك شيئاً ... بيت أبي هي حطمته)^(١٠٢).

واتهم الملك مورشيلي الثاني زوجة أبيه بالسر أيضاً فبعد وفاة زوجته جاشولوايا Gaššulawiya إثر مرض غامض أصيبت به، ففي البداية نسب مورشيلي المرض إلى الإلهة ليلواني Lelwani (آلهة العالم السفلي) بسبب إهمال زوجته أداء واجباتها المقدسة وتسبب ذلك بوفاها في السنة التاسعة من حكم زوجها، ويبدو أن الملك مورشيلي الثاني لم يقتنع لسبب وفاتها نتيجة حزنه الشديد عليها، مما دفعه إلى اتهام زوجة أبيه بممارسة السحر الأسود ضدها والتسبب بوفاها^(١٠٣)، وادعى الملك مورشيلي الثاني معرفته بممارسة زوجة أبيه السحر لسنوات لعدم تمكنه من التدخل لإيقافها عند حدها، ويستدل على ذلك باضطراب النطق عنده، وقد حملها مسؤولية ذلك، إذ قال: (هي التي أفلتت (قيّدت) الأفواه، وهكذا جعلتني عاجزاً عن التدخل ... من ثم لم أستطع الكلام معها نهائياً ... وأغلقت أفواه الآخرين أيضاً)^(١٠٤).

^(١٠١) بما أن منصب "أم الآلهة" كان أقل شأنًا من الكاهنة العظمى، فمن غير المحتمل أن الملكة بمنصبها الاجتماعي والسياسي تتولى منصب كهنوتي أقل شأنًا من منصبها، لذا يرجح أنها كانت تتولى منصب الإشراف على أم الآلهة مما أعطاها حق الاتصال بالمعابد وزاد من قوتها وتأثيرها: انظر: هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ٤٣.

⁽¹⁰²⁾ Hoffner, H. A., "Aprayer of Mursili II about his Stepmother", JAOS 103, 1983, p. 191.

هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ٤٣.

^(١٠٣) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ٤٤.

⁽¹⁰⁴⁾ Huber, P., "The Solar Omen of Muršili II", JAOS 121, No. 4 (Oct. - Dec., 2001), pp. 640 ff.

وبهذه التهمة قرر الملك مورشيلي الثاني الانتقام من زوجة أبيه، فاستشار الآلهة (عن طريق تنبؤ الكهنة) ، فجاء الرد بإعدامها، لكنه غير الحكم إلى النفي، ويرجع سبب ذلك إلى أنه كان يخشى أن يعيد تجربة أبيه عندما قتل أخيه تودخاليا فأنزلت الآلهة غضبها بوباء الطاعون على البلاد، لذا لم يكن يريد طاعوناً جديداً إذا ما قام بإعدام زوجة أبيه^(١٠٥)، فاكتفى بعزلها من منصبها الكهنوتي (أم الآلهة) وجردها من ختمها الشخصي وحقوقها كاملة، وأصدر مورشيلي الثاني حكمه بنفيها خارج العاصمة خاتوشا وفرض عليها الإقامة الجبرية حتى وفاتها^(١٠٦).

وليس من الغرابة أن يتهم مورشيلي الثاني زوجة أبيه بممارسة السحر، ذلك لأنه قد صبر طويلاً عليها بغية المحافظة على الود والوفاء لها احتراماً لذكرى والده شوبيلوليوما الأول، غير أن الملك مورشيلي الثاني لم ينس عندما كان صغيراً ما فعله أبوه بأمه (خانتى) عندما نفاها إلى بلاد اخياوا عقاباً لها بعد زواجه من الأميرة (مال - نيجال)^(١٠٧)، ولقد تركت قضية نفي مال نيجال آثارها في نفس الملك خاتوشيلي الثالث بعد حوالي نصف قرن تقريباً^(١٠٨).

٧- نفي مورشيلي الثاني لسكان بعض المناطق الثائرة:

أشار برايس إلى أن من السياسات التي اتبعتها الملك مورشيلي الثاني كانت ترحيله ونفيه لعدد كبير من سكان المناطق التي كان يقوم بغزوها، وبلا شك كان من أبرز تلك المناطق كانت مملكة أرزاوا، ويدعم ذلك وجود إشارات في بعض النصوص الحيثية تشير إلى ترحيل بعض السكان من "المناطق الغربية" من الأناضول حيث تقع مناطق أرزاوا^(١٠٩)، وكانت لتلك السياسة تأثير على التغيير

^(١٠٥) صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحيثية، ص ٢٩٨-٩.

^(١٠٦) Burney, C., Historical Dictionary, p. 232.

^(١٠٧) هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحيثية، ص ٤٣.

^(١٠٨) من الجدير بالذكر أن قضية نفي التاواناننا الكاشية"مال نيجال"وفاتها في المنفى أثقل ضمير الملك خاتوشيلي الثالث، ففي صلاة له ولزوجته الملكة بودوخيبا إلى آلهة الشمس راينا يخاطب الآلهة حول ما فعله أبوه بالملكة الكاشية ، إذ قال : (عندما كانت محاكمة تاواناننا في القصر، خادمك يتحدث، أبي أذلّ تاواناننا... أنت الوحيدة التي تعرف بالضبط، إذ إذلال الملكة كان بموجب رغبتك أو لم يكن كذلك... أما أنا فمن المستحيل أن أتورط في هذه القضية) . انظر : صلاح رشيد الصالحي ملكات بابل، ص ٦٥٥.

^(١٠٩) Bryce, T., the World of Neo-Hittite Kingdoms, Oxford, 2012, p. 17.

العراقي والإثني في الأناضول^(١١٠)، الأمر الذي جعل مورشيلي يعيد بعض المرشحين مرة أخرى إلى أماكنهم^(١١١).

٨- نفي موتاللي لـ "مانابا تارخوندا"

كان مانابا تارخوندا حاكمًا لمنطقة نهر سيح^(١١٢)، وحسبما أشارت حوليات مورشيلي الثاني أنه كان من ضمن التحالف الذي كان مع أوهازييتي حاكم أرزاوا، وتعرض لمحاولة اغتيال من أخويه ترتب على ذلك أن فرَّ لاجئًا لمورشيلي الثاني، وأعادته ثانية إلى أرض نهر سيح، وحسبما تشير فقرة من حوليات مورشيلي "أنه كان غير مخلص"، فمن المحتمل أنه أعلن تمرده ضد المملكة الحيثية في عصر موتاللي (١٣٠٦-١٢٨٢ ق.م) مما دفع موتاللي إلى نفيه، وقد أعاده بعد ذلك "أورخي-تيشوب"، ويصف برايس ذلك بالأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها أورخي تيشوب^(١١٣)، ويمكن تبرير نفي موتاللي لمانابا تارخوندا وليس قتله لكونه لا يحبذ فتح جبهة قتال في الغرب في الوقت الذي كانت فيه أقدام الجيش المصري على أعتاب قادش في الشرق.

٩- نفي موتاللي لـ "دانهيبا" زوجة أبيه:

مثلما فعل مورشيلي الثاني مع زوجة أبيه مال نيجال وقام بنفيها، سيفعل موتاللي نفس الأمر مع زوجته دانهيبا، فقد واجه موتاللي في سنوات حكه الأخيرة مشكلة في البلاط الملكي وهي الملكة "دانهيبا" زوجة أبيه، التي وسّعت من نفوذها وطبعت اسمها على عدد من الأختام الحيثية، ويشبه برايس دورها بدور مال نيجال زوجة شوبيلوليوما الأول، وأن موتاللي كان ينظر لها على أنها نذير شؤم لتعرض البلاد لأزمات كبيرة أهمها حروبه الشرسة مع رعمسيس الثاني (١٣٠٤ - ١٢٣٧ ق.م)، وتم محاكمة دانهيبا ونفيها خارج القصر والمدينة، وبلا شك كان سبب النزاع بينها

⁽¹¹⁰⁾ Bryce, T., the World of Neo-Hittite Kingdoms, p. 16.

⁽¹¹¹⁾ Bryce, T., the World of Neo-Hittite Kingdoms, p. 313.

⁽¹¹²⁾ كانت تمثل الجزء الشمالي من مملكة أرزاوا، وتشمل حاليًا شمال وشمال شرق مدينة "أزمير"، انظر:

Burney, C., Historical Dictionary, p. 249.

⁽¹¹³⁾ Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 254.

وبين موتاللي هو مسألة الخلافة على العرش الحيثي^(١١٤)، وأعادها أورخي تيشوب من النفي مرة أخرى في الفترة الوجيزة التي حكمها^(١١٥).

١٠- نفي خاتوشيلي الثالث لابن أخيه "أورخي تيشوب"

تسلّم العرش الحيثي بعد الملك موتاللي الثاني ابنه مورشيلي الثالث /أورخي- تيشوب ١٢٨٢-١٢٧٥ ق.م، الذي حاول إبعاد عمه خاتوشيلي الثالث عن تسلّم منصب الحاكم لإحدى المقاطعات الحيثية في بلاد الأناضول، وقد أثار ذلك حفيظة عمه الذي قرر إيقاف ابن أخيه عند حدّه، وفعلاً تمكن من إزاحته عن العرش بعد سنوات من الصراع المستمر بينهما، ونُفي إلى منطقة نوخاشي في سوريا، وترى هيلين كانتور أنه تم نفيه في أول الأمر إلى شرق سوريا ثم بعد ذلك إلى قبرص، ثم بعدها توجه إلى مصر^(١١٦)، ويتفق معها برايس في أنه نفيه كان إلى شمال سوريا^(١١٧)، في حين يرى هوفنر أن المكان المقصود هو "الآشيا|قبرص" مستنداً على خطاب من الملكة بودخيبا إلى أورخي تيشوب الموجود في مكان بالبحر^(١١٨)، ويرجح بعض الباحثين نفيه إلى أوجاريت استناداً إلى العثور على ختم عثر عليه شيفر في أوجاريت به بعض الرسوم المماثلة في شكلها وترتيبها لرموز على أختام تعود لأورخي تيشوب عُثر عليها في بوغاز كوي^(١١٩).

إلا أن أورخي- تيشوب لم يرض بالوضع في منفاه فقام بإجراء مراسلات سرّية مع الملك الكاشي كدشمان توركو في بابل، من أجل الحصول على مساعدته لاستعادة عرشه، كما تواصل مع الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) الذي اعتلى العرش بعد الملك أدد-نيراري الأول (١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م) وطلب منه المساعدة أيضاً، وقد تطرق الملك الآشوري توكلتي نينورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٩ ق.م) فيما بعد في رسالته عن "الابن الوريث" والمقصود به أورخي تيشوب

⁽¹¹⁴⁾ Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 243.

⁽¹¹⁵⁾ Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 244 .

⁽¹¹⁶⁾ Kantor, H., "A "Syro-Hittite" Treasure in the Oriental Institute Museum", JNES 16, No. 3, Ralph Marcus Memorial Issue (Jul., 1957), p. 161.

⁽¹¹⁷⁾ Bryce, T., the World of Neo-Hittite Kingdoms, pp. 26. 124. 317.

⁽¹¹⁸⁾ Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 371; KUB XXL 38.

⁽¹¹⁹⁾ محي الدين النادي أبو العز: الهروب والنفي في سوريا، ص ٣٥، وللمزيد عن الختم الذي كشفه شيفر يراجع: كلود شيفر: اكتشاف ختم لملك حيثي في رأس الشمر (أوجاريت) موسم عام ١٩٥٠، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الأول، الجزء الثاني، ١٩٥٠، ص ٢٧٦.

الذي عمل على الانقلاب ضد خاتوشيلي الثالث^(١٢٠)، فضلاً عن قيامه بإقامة علاقات مع الفرعون المصري رعمسيس الثاني عدو الحثيين لسنوات طويلة ومراسلته^(١٢١)، وظهر اسم أورخي تيشوب في أربعة خطابات لرعمسيس الثاني^(١٢٢)، وعلى هذا الأساس راسل خاتوشيلي رعمسيس الثاني مطالباً إياه برد "عدوه" -يقصد أورخي تيشوب- ولكن رعمسيس رفض^(١٢٣)، ولذا كان الوضع الداخلي للبلاد متوتراً، بسبب إزاحته لابن أخيه عن العرش وانقسام الشعب بين مؤيد ومعارض له، وكان المعارضون يتحينون الفرصة الملائمة للانتقام منه، وكان الملك الحيثي يعاني من ضعف قوة الجيش الحيثي بسبب ما خسرته في معركة قادش أمام المصريين، وإزاء ذلك قام بتعيين ابن أورخي تيشوب حاكماً على منطقة "تارخونتاشا" على ساحل البحر المتوسط وذلك لامتناع الغضب المعارض له وللتفرغ للمشاكل الخارجية^(١٢٤).

وذكرت حوليات الملك خاتوشيلي الثالث أنه قام بعدة حملات عسكرية على بعض المناطق النائية التي استغلت وفاة موتاللي، وتمكن من إخضاعها وإدماجها ثانية في الإمبراطورية^(١٢٥)، كما استعاد مدينة "نيرك" ذات المكانة الدينية الكبيرة بوصفها مقر لعبادة معبود الجو/الطقس، وكانت قد سقطت في أيدي قبائل الكاشكا^(١٢٦) في عصر خانتيلي الثاني^(١٢٧).

^(١٢٠) صلاح رشيد الصالحي: العلاقات الأخوية بين بابل ودول الشرق الأدنى القديم (مصر وحاتي نموذجاً)، مجلة آداب الفراهيدي، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس لكلية الآداب جامعة تكريت الفترة من ٢-٣ أيار، ٢٠١١، ص ٣٥٧.

⁽¹²¹⁾ Bryce, T., the World of Neo-Hittite Kingdoms, p. 317.

⁽¹²²⁾ Wouters, W., "Urhi-Tesub and Ramses-letters from Boghazköy", **JCunStud** 41 (1989), p. 226.

⁽¹²³⁾ Helk, W., "Urhi-Tešup in Ägypten", **JCunStud** 17, No. 3 (1963), pp. 87 ff; Wouters, W., Urhi-Tesub and Ramses-letters, p. 230.

^(١٢٤) صلاح رشيد الصالحي: العلاقات الأخوية، ص ٣٥٧.

⁽¹²⁵⁾ Gurney, O. R., "The Annals of Hattusilis III", **AnatStud** 47 (1997), pp. 127-39.

^(١٢٦) قبائل الكاشكا/الكاسكا: قبائل جبلية يحتمل أنها جاءت عبر البحر الأسود في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وقد يكون وصولها سبباً في إثارة المشاكل التي أدت إلى إحداث دمار واسع النطاق في نهاية مدة المراكز التجارية الآشورية في وسط الأناضول، وللمزيد عن الكاشكا وقبائلهم انظر:

Gercek, N., The Kaška and the Northern Frontier of Hatti, PhD, published, Michigan Univ., 2012.

⁽¹²⁷⁾ Burney, C., Historical Dictionary, p. 214.

١١- نفي خاتوشيلي الثالث لـ "أرماتارخونتا" و"سيبازيتي":

وردت في بعض النصوص الحيثية نفي الملك خاتوشيلي لشخص فسّرتة النصوص بأنه من ألد أعدائه وهو "أرماتارخونتا"^(١٢٨)، وكان حاكمًا للأراضي العليا في خاتي في عصر الملك موتاللي، وكان مرتبطًا بالأسرة الحاكمة، ويبدو أنه كان يرنو بناظره إلى العرش الملكي، إلا أن بعد وفاة موتاللي اصطدم مع خاتوشيلي الثالث الذي اتهمه بممارسة السحر وقام بنفيه إلى قبرص هو وعائلته^(١٢٩)، ولكبره في السن فقد سمح له خاتوشيلي بأن يسترد نصف أملاكه^(١٣٠)، كما أثار خاتوشيلي الثالث إلى ترحيل سيبازيتي "Šipaziti"، حيث طرده ورحّله خارج مدينته^(١٣١)، وهو ابن أرماتارخونتا، ويبدو أنهم قد تورّط في تمرد ضد الملك، أو كان على اتصال بابن أخيه "أورخي تيشوب"، وهذا ما يؤكد قيام أورخي تيشوب بإعادته مرة أخرى هو وأسرته، وفي هذا إشارة إلى أن هذا النفي كان قبل أن يكون خاتوشيلي ملكًا بل وهو قائد الجيش، وأثناء الصراع مع ابن أخيه، ويبدو أن الفترة القصيرة لأورخي تيشوب شهدت تعاملًا جديدًا مع المعارضين فقد أعاد سيبازيتي وماناباتارخوندا إلى مواقعهم، بل وإعادة بينيتشينا إلى أمورهم بعد نفيه^(١٣٢)، وربما هذا ما دفع عمه خاتوشيلي إلى إزاحته عن العرش.

وفي الحقيقة عمل خاتوشيلي الثالث على تنظيم أمور الدولة وسياستها العامة، ونفهم من خطاب موجه إلى كدشمان -إنليل الملك البابلي من خاتوشيلي الثالث يشير إلى تسليم الهاربين والذين كان لهم جرائم تتعلق بالتمرد على الملك الحيثي^(١٣٣).

١٢- نفي تودخاليا الرابع لأمه الملكة "بودوخيا":

تولى الملك تودخاليا الرابع (١٢٥٠-١٢٢٠ ق.م) العرش بعد وفاة والده خاتوشيلي الثالث، وكانت لأمه "بودوخيا" دور مهم في توليته العرش، وكان لها دور سياسي كبير، ومراسلات مع ملك مصر رعمسيس الثاني وزوجته وابنته، ولها ختم خاص بها ترأسل به الملوك، وكانت تُعرّف نفسها فيه بأنها "سيّدة بلاد حاتي وبنت

(128) CHD, II, pp. 55. 311; Alexandrov, B., Sideltsev, A., "Hittite Āššweni", RAAO 103, 2009, p. 62.

(129) Bryce, T., Life and Society in the Hittite World, Oxford, 1998, p. 209.

(130) Westbrook, R., Personal Exile, p. 320.

(131) Hoffner, H., the Laws of the Hittite, p. 217.

(132) Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 256.

(133) Westbrook, R., Personal Exile, p. 318.

بلاد كيزواتنا"، كما كان لها دور في عقد المصاهرات السياسية بين خاتي وبابل، إذ زوجت تودخاليا الرابع من ابنة الملك البابلي، وسرعان ما دب النزاع والخلاف بين بودوخيبا وبين زوجة ابنها البابلية^(١٣٤)، وكان موقف الملك تودخاليا الرابع في هذا الصراع مُحرَجًا، ففي البداية كان موقفه إلى جانب زوجته واستهدف من ذلك السيطرة على مجريات الأمور داخل القصر، غير أن أمه هي التي كانت تقف حائلًا أمامه، فهي صاحبة الفضل عليه، إذ أوصلته إلى العرش بعد أن أزاحت "نيريك كالي" الابن الأكبر لخاتوشيلي الثالث، ولم يعرف نتيجة هذا الصراع إلا أن أكثر الباحثين يتفقون على أن الملكة الأم بودوخيبا قد أُبعدت عن القصر^(١٣٥)، ويرجع سبب اتخاذ تودخاليا الرابع هذا القرار إلى رغبته في إعادة ترتيب الأوضاع في أسرته الملكية وإراحة نفسه من مشاكل القصر وتهدة الأزمة الأسرية المتفاقمة، غير أن الملكة بودوخيبا لم تستمر طويلاً في غيابها عن مسرح الأحداث، فهي لم تُنفَ خارج العاصمة بل خرجت إلى قصر آخر، وأنها لم تفقد مكانتها كسيده أولى وظلت تمارس مناصبها الدينية والسياسية، وعادت إلى القصر وهي أكثر قوة وتدخلًا في الشؤون الداخلية والخارجية للمملكة طيلة حكم ولدها تودخاليا الرابع^(١٣٦).

^(١٣٤) كانت الأميرات البابليات يحاولن دائماً إثبات قدرتهن الشخصية بالدخول في صراع بين أفراد العائلة الملكية للاستحواذ على منصب السيدة الأولى في البلاط الملكي، وقد سبق أن دخلت زوجة شوبيلوليوما الأول الكاشية (مال- نيجال) مثل هذا النزاع، غير أن عامل الفشل كان يكمن في اختلاف البيئة واللغة والتقاليد والدين، وكذلك عامل الدعم المباشر من الملك الكاشي (في بابل) لبعده المسافة في تحقيق أغراضهن داخل العائلة الملكية في خاتوشا، انظر: رشيد صلاح الصالحي: ملكات بابليات، ص ٦٦٤.

^(١٣٥) هناك حالة مشابهة لذلك الوضع في مصر، وتحديداً في عصر الملك أخناتون "منحطب الرابع" (١٣٧٢- ١٣٥٥ ق.م)، ولكن بشكل معكوس، حيث نشب صراع بين زوجة اخناتون الملكة "نفرتيتي" المؤيدة بشدة لدعوته، والتي يرى بعض الباحثين أنها كانت متعصبة للدعوة الآتونية أكثر من اخناتون نفسه، وبين أمه الملكة "تي" والتي أتت إلى القصر الملكي لإثناء أخناتون عن دعوته، ودخلت في صراع مع نفرتيتي، وانتهى الأمر أن قام أخناتون بنفي زوجته نفرتيتي وأبعدها عن القصر الملكي إلى قصر آخر، انظر: عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ج١، القاهرة، ٢٠١١، ص ٤٣٦.

^(١٣٦) صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحثية، ص ٤١٦.

١٣- نفي مادواتا:

كان مادواتا من الحكّام المحليين الذين كانوا يحكمون منطقة تمتد غرب الأناضول، ومعظم المعلومات عنه جاءت من نص تم العثور عليه يحمل اسم "لائحة اتهام مادواتا"، ويعود هذا النص إلى عصر الملك "ارنواندا الثالث" (١٢٢٠-١٢١٥ ق.م) ابن الملك "تودخاليا الرابع" (١٣٧)، وظن البعض في البداية -خطأ- أن هذه النص يعود إلى عصر الملك تودخاليا الأول وأرنواندا الأول (١٣٨)، وفي حقيقة الأمر كان نشاطه في غرب الأناضول وتوسّعاته دليل على دخول المملكة الحيثية طور الأفول، ولكنه اصطدم مع نفوذ شخص يدعى "أتارشيا"، أشار إليه النص بأنه "رجل أخياوا"، وتمكن أتارشيا من هزيمة مادواتا ونفيه هو وعائلته، واضطر مادواتا إلى اللجوء للملك تودخاليا الرابع، وقرر تعيينه على منطقة أخرى جنوب الأناضول، إلا أن مادواتا رفض هذا العرض، فمنحه تودخاليا مقاطعة زابشالا (١٣٩)، ومن المشكوك فيه أن اختيار هذا الموقع كان من تودخاليا بل كان من اختيار مادواتا، وزوّده تودخاليا بالعتاد والجيش من أجل دعم حماية حدود المملكة الحيثية (١٤٠)، وكان هدف مادواتا توسيع مملكته ودولته بشكل أو بآخر، وظهر بداية ذلك في مهاجمته لأرزاوا -دون علم تودخاليا- ثم هزيمته مرة أخرى وفقدانه لعرشه مجدداً، وتدخل تودخاليا ثانية وإعادته للعرش، ثم تواصله مع ملك أرزاوا وتزويجه ابنته! وعند استفسار تودخاليا عن ذلك الفعل أجابه أنها خدعة لكي يأمن شر أرزاوا ويستطيع ضم أرضيه لخاتي، ويعلق برايس على ذلك بأن هدف مادواتا من ذلك توسيع مملكته الخاصة على حساب أرزاوا وحساب خاتي (١٤١)، وهو في تلك الحالة يذكرنا بما فعله عبدي شيرتا وابنه عزيزو في ممالئة كل من فرعون مصر وملك خاتي بهدف توسيع أموروا على حساب أملاك كل منهما.

(137) Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 130.

(138) Bryce, T., "Madduwatta and Hittite Policy in Western Anatolia", **Historia (W)** 35, H. 1 (1st Qtr., 1986), p. 2.

(139) كانت مركز إداري مهم للحيثيين في عصر الدولة القديمة، ويمثل موقعها الحالي تل يقع بالقرب من منطقة كاركينيس داغ في مقاطعة يوزغوت، انظر:

Burney. C., Historical Dictionary, p. 324.

(140) Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 130.

(141) Bryce, T., The Kingdom of Hittites, p. 134.

١٤- نفي توكلتي نينورتا الأول لبعض الحيثيين:

تختلف حالة النفي هذه عن الحالات السابقة، ففي جميع الحالات السابقة أن من قام بالنفي كان الملوك الحيثيون أنفسهم، أما في تلك الحالة، فقد تمكن الملك الآشوري توكلتي نينورتا الأول من هزيمة الملك تودخاليا الرابع وقام بتهجير ونفي آلاف الحيثيين^(١٤٢)، وكانت هذه سياسة اتبعتها الملوك الآشوريين ضد كثير من خصومهم، وتمكنوا من إنهاك الإمبراطورية الحيثية وترحيل الكثير من سكانها إلى مناطق مختلفة في آشور^(١٤٣)، وفسّر بعض الباحثين انتشار الكثير من أنواع الفخار الحيثي في مناطق مختلفة إلى هؤلاء المرحّلين الذين حملوا الثقافة الحيثية ونشروها في المناطق الجديدة لهم^(١٤٤).

١٥- ترحيل ونفي سكان كركميش إلى آشور:

كانت مدينة كركميش آخر أكبر المعاقل الحيثية التي استمرت حتى سقوط المملكة الحيثية، وحدث أن قام بعض الحكام المعينين لحكم كركميش بنفي السكان المذنبين وترحيلهم إلى آشور، وتوطين سكان من آشور في كركميش^(١٤٥).

نتائج البحث:

- ١- أن حالات النفي تلقي الضوء على العلاقات الأسرية في البيت الحاكم للحيثيين وأن كثير من فترات حكم الملوك كانت غير مستقرة، وأنه كانت هناك محاولات اغتصاب العرش من أفراد البيت الحاكم.
- ٢- قد يكون من المستغرب أن تكون عقوبة النفي في حالات الانقلاب على البيت الحاكم، ولكن يمكن تفسير ذلك إلى أن من يقوم بتلك الحركات كان من البيت الحاكم وتربطه أواصر القرابة بينه وبين المتقلب عليه، مثلما رأينا في حالة خاتوشيلي وتعامله مع ابن اخته.
- ٣- قد يكون الأكثر استغراباً التعامل مع محاولات الانقلاب على العرش من خارج البيت الملكي! ورد فعل الملوك تجاه تلك الحركات بالنفي وليس بالقتل، ولكن مبرر ذلك قد يكون خشية المملكة الحيثية من خلق أعداء جدد لها.

(142) Bryce, T., the World of Neo-Hittite Kingdoms, p. 54.

(143) Bryce, T., the World of Neo-Hittite Kingdoms, p. 75.

(144) Burgin, J., Aspects of Religious administration, p. 77.

(145) Bryce, T., the World of Neo-Hittite Kingdoms, p. 281.

٤- كان محاولات الانقلاب على العرش في عصر الدولة القديمة أكثر قوة منها في عصر الإمبراطورية، وذلك يرجع إلى أنه في بداية تكوين مملكة خاتي لم تستقر قدمها على جميع المناطق، فكانت كثير منها خارج سيطرة النظام الحاكم في خاتي، وهذا ما شجع الكثير على القيام بعمليات التمرد والثورة ضد المملكة الحيثية، أما في عصر الإمبراطورية فقد تعدت عمليات الحيثيين العسكرية حدودها وكانت بشكل بارز في سوريا وفرضت عليها السيطرة التامة وأصبح ملكها يعرف عند أمراء سوريا بـ "السيد العظيم".

٥- رغم أن النفي في القانون الحيثي عقوبة لمن يمارس الرذيلة في المجتمع، إلا أن كثير من حالات النفي التي تم العثور على نصوصها كانت لأسباب سياسية وهي محاولة الانقلاب على الحكم، أو معارضة الحاكم والتعاون مع الأعداء.

٦- تشير حالات النفي إلى أن للنساء نصيب وافر في حالات النفي، ومعظم تلك الحالات مع زوجة الأب، ومن المحتمل أن سبب نفيهن محاولتهن تنصيب أحد أبنائهم على العرش، وهي مشكلة وراثية عانت منها كثير من دول الشرق الأدنى القديم، ومنها مصر.

٧- أن عقوبة النفي كانت العقوبة التقليدية وليست القانونية- التي اتبعتها الملوك الحيثيين ضد المنفيين على العرش من الأسرة الحاكمة، حيث كانت تضمن أن يستمر المنفي على قيد الحياة، بل وتضمن له حياة معقولة.

٨- أن عادة ما يكون مكان النفي للشخص المقصود مكان تحت السيطرة الحيثية، وإذا خرج الشخص المنفي من مناطق النفوذ الحيثي كان الملك يطالب برده مرة أخرى، مثلما كان الحال مع أورخي تيشوب عندما هرب إلى نوخاشي في رأي أو أوجاريت في رأي آخر أو إلى قبرص في رأي ثالث، في كل تلك الحالات لم يرسل الملك الحيثي استدعاء لأورخي تيشوب لأن كل تلك المناطق تحت السيطرة والتبعية الحيثية، ولكن عندما فرّ إلى مصر أرسل عدة خطابات لرعمسيس الثاني يطلب منه تسليم أورخي تيشوب له، لأن مصر خارج نطاق السيطرة الحيثية.

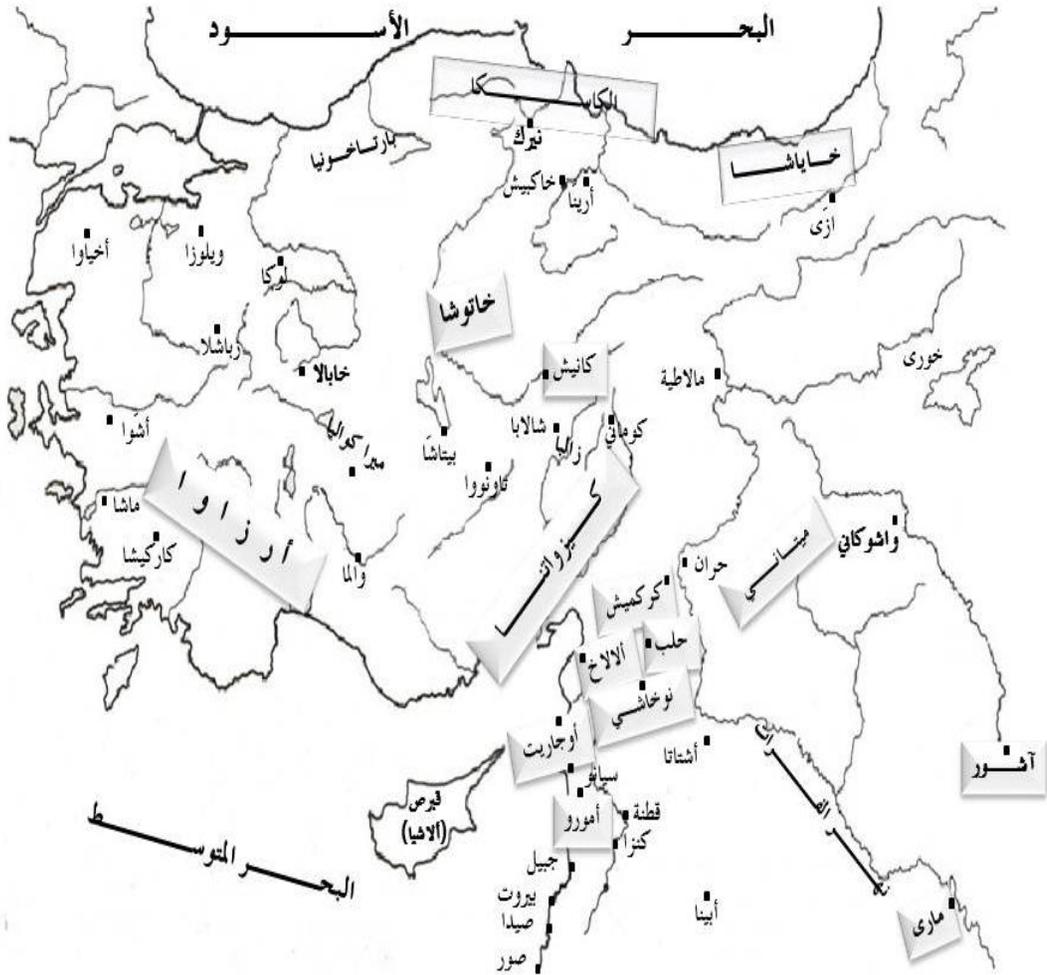
٩- أن حالات العفو وتخفيف الحكم من القتل إلى النفي في عصر المملكة القديمة تم اتباعها عند كثير من الملوك الحيثيين، وكان الهدف منها عند بعضهم تأسيس سياسة جديدة غير قائمة على الدم والانتقام، أما في عصر الإمبراطورية فربما كان لتخفيف الحكم من القتل والإعدام إلى النفي لاعتقادهم وخوفهم من انتقام الآلهة لمقتل أحد من البيت الحاكم، مثلما حلّ الطاعون بالبلاد عندما قتل شوبيلوليوما أخيه تودخاليا،

فخشي مورشيلي الثاني من أن يقتل زوجة أبيه مال نيجال لهذا السبب، بالإضافة إلى السبب السابق ذكره وهو روابط القرابة مع بعض المنقلبين.

١٠- لم توجد مادة في القانون الحيثي تجيز النفي لمن يقوم بمحاولة اغتصاب العرش، وربما كانت عقوبة ذلك الجرم هو الموت والإعدام، الذي كان يتم عادة تخفيفه إلى النفي.

١١- من الجرائم التي كانت توجب النفي ولم يذكرها القانون الحيثي جريمة السحر، وكان الكثير من الملوك يستغلونها ضد خصومهم لتأمين الحكم، مثلما اتهم مورشيلي الثاني زوجة أبيه، ومثلما اتهم خاتوشيالي الثالث أرتاماخونتا.

١٢- وجدت الكثير من حالات النفي والترحيل الجماعي لبعض المناطق التي احتلها الجيش الحيثي، مما يستدعي القول بأن آشور لم تكن أول من استنتت سياسة الترحيل الجماعي للسكان، وربما تم اقتباسها من الحيثيين، مع الإشارة إلى أن آشور تبادت وتوسعت كثيراً في تلك السياسة أكثر من الحيثيين أنفسهم.



خريطة بلاد الأناضول وأهم المراكز السياسية حولها

إعداد الباحث

the Exile and banishment policy in Hittite Kingdom

Dr. Emad Abdel Azim Ashour Hafez*

Abstract:

This research refers to the policy of exile that practiced by some of the kings of the Hittite state. In fact, this policy does not reach as far as the Assyrian kings, who were famous for the deportation policy, this policy in Khatti was limited cases only, and was a punishment against some crimes. The research deals with clarifying the concept of exile and the difference between it and escape, and clarifying the optional exile and forced exile. The research begins with the meaning of the term exile in the texts and Hittite Law, and reasons of exile, and offer some cases of exile found in Khatti.

Key Words:

exile , banishment, punishment, escaping, Khatti.

* Lecturer of Egyptology and Ancient Near East- Faculty of Arts, History Dep., Fayoum Univ. aaa02@fayoum.edu.eg